

الإصلاح بالإسلام

— [٢] —

الدكتور
محمّد عمارّة
المفتي الإسلامي

أشهر مناظرات القرن العشرين (١)
مصر بين الدولة الحديثة والدينية

المناظرون

من القائلين :

دكتور فكيح فؤده
دكتور محمد أحمد خلف الله

من علماء الإسلام :

الشيخ محمد القزالي
المستشار مأمون المصنعي
الدكتور محمد عمارّة

مكتبة وهيب

الإصلاح بالإسلام
(٢)

الذكر
مُحَمَّدٌ رَحْمَةُ
الْمَلِكِ الرَّحِيمِ

أَشْهُرُ مَنَاطِرِ الْقُرْنِ الْعِشْرِينَ (١)
رِصْرُ بَيْنِ الدَّوْلَةِ الدِّيْنِيَّةِ وَالدِّيْنِيَّةِ

الْمَنَاطِرُونَ

بَيْنَ الْفَقَائَةِ
ذَكَوْرُ فَكْرٍ فَوْدَه
ذَكَوْرُ حَمَلٍ خَلْفَ اللَّهِ

بَيْنَ الْفَقَائَةِ
السَّيِّحُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِي
الْمُسْتَشَارُ مَأْمُونُ الْهَضْبِي
الذَكَوْرُ مُحَمَّدُ عِمَارَةُ

مَكْتَبَةُ وَهْبِ

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م
٢٣٩-٢٤٦ هـ / ١٩٨٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

حول قصة هذه المناظرة التاريخية

كان الدكتور فرج فودة ، واحداً من أقرب المستشارين والمشيرين - فى الشأن الإسلامى - إلى الرئيس حسنى مبارك . . . وكان عداء الرجل لتطبيق الشريعة الإسلامية وللحركات الإسلامية عداء معلناً وصارخاً لم يسبق له مثيل فى استفزازه وشدته وحدثه . حتى أنه كان يتلذذ بالمبالغة فى هذا العداء والاستفزاز . . . وكانت جماعة الإخوان المسلمين - المحجوبة عن الشرعية - قد نجحت - من خلال حزب العمل - فى الدخول إلى مجلس الشعب سنة ١٩٨٧م بأعداد لم يسبق لها مثيل فى تاريخ الجماعة . . . بينما رسب فرج فودة - فى ذات الانتخابات - رغم ترشيح الكنيسة له فى حى شبرا - ذى النسبة الملحوظة من الناصحين الأقباط - ورغم الأموال الطائلة التى ساعده بها رجل الأعمال القبطى - وثيق الصلة بالمعونات الأمريكية - المهندس نجيب ساويرس ! وبعد سقوط فرج فودة فى الانتخابات . . . وعندما ذهب الدكتور مصطفى الفقى - وكان سكرتيراً لحسنى مبارك - إلى الأنبا شنودة

لترشيح الأقباط الذين سيعينون بمجلس الشعب ، كان رأى شنودة :
أن تعيين فرج على فودة أهم للكنيسة من تعيين أى واحد من
الأقباط ! .

ولقد ظلت رعاية ساويرس لفرج فودة ولفكره قائمة
ومتصاعدة . . . فأنشأ له « الجمعية المصرية للتنوير » ، يمارس
منها نشر الفكر المعادى للشريعة وللحركات الإسلامية .

ولقد نجح فرج فودة فى إقناع حسنى مبارك بنظرية « تجفيف
منابع التدين » لتجفيف منابع الانتماء للحركات الإسلامية
المطالبة بتطبيق الشريعة ، ودعا إلى إنشاء النوادي والمسارح
ودور السينما بدلاً من المساجد - التى اتهم الحكومة بأنها تزايد
من خلالها على الحركات الإسلامية ! . . .

ولقد شمل هجومه المستفز الأزهر الشريف وشيخه الجليل
الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق - فى صحيفة « الأهالى » ،
لسان حال حزب التجمع اليسارى . . .

وفتحت وسائل الإعلام الحكومية والعلمانية صفحاتها
وبرامجها لكتابات وآراء فرج فودة . . . وأخذ يعقد الندوات
بالجامعات ومؤسسات الثقافة ، حتى غدا أشهر نجوم التهجيم على
الشريعة الإسلامية ودعاتها أوائل عقد التسعينيات من القرن
العشرين .

● وكان الدكتور محمد أحمد خلف الله ، واحداً من غلاة العلمانيين العرب .. كان يعنى الفكر والهُوى .. وصديقاً للأستاذ ميشيل عفلق [١٩١٠ - ١٩٨٩م] .. وعلى حين تطور فكر ميشيل عفلق إزاء مكانة الإسلام فى مرجعية النهضة الحضارية للأمة العربية ، حتى قال : « الإسلام أولاً » بعد أن كان يقول : « القومية أولاً »^(١) .. ظل خلف الله - الذى أصبح من قيادات حزب التجمع اليسارى - يردد مقولات كتاب [الإسلام وأصول الحكم] - التى سبق وتراجع عنها الشيخ على عبدالرازق [١٣٠٥ هـ - ١٣٨٦ هـ - ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] - .. ظل خلف الله يردد مقولات علمنة الإسلام ، وينكر بناء الرسول ﷺ أمة ودولة وحكومة .. ويقول : « لم يكن نبي الإسلام فى أى وقت من الأوقات ملكاً أو رئيس دولة ، وإنما ظل دائماً النبى الرسول »^(٢).

● ومع سقوط الماركسية ومعسكرها الشيوعى أوائل ستا ١٩٩١م .. وتوحد قبضة الحضارة الغربية - التى اتخذت الإسلام عدواً أحلته محل العدو الأحمر - صعد العلمانيون المصريون -

(١) انظر كتابنا [التيار القومى الإسلامى] طبعة دار الشروق . القاهرة سنة ١٩٩٧م .

(٢) دكتور محمد أحمد خلف الله « النص والاجتهاد والحكم فى الإسلام » مجلة العربى - الكويت - عدد يونيو سنة ١٩٨٤م .

وعلى رأسهم فرج فودة - من نيرة العداء للتوجه الإسلامى - الذى أطلقوا عليه «الفكر الظلامى»! - . . . منتحلين لأنفسهم شعار «التنوير» . . . فعقدوا ندوات معرض القاهرة الدولى للكتاب سنة ١٩٩٠م تحت شعارك «مائة عام من التنوير» . . . وتحت ذات الشعار احتفلوا بمئوية مجلة «الهلال» سنة ١٩٩٢م . . . ثم أعادوا إصدار تراث العلمانية والتغريب - الذى نشر فى عقود الانبهار بالغرب أوائل القرن العشرين - تحت شعار «المواجهة والتنوير» - أى مواجهة الفكر الإسلامى - الذى سموه «الظلامى»! - بالتنوير العلمانى . . . وفى هذه الحملة الفكرية - التى وصفت «بالحرب»^(١)! - كانوا يصدرون فى كل يوم كتاباً يبيعونه بأقل من تكلفة الغلاف! . . . بل لقد كانوا يوزعون هذه الكتب - التى تصدر يومياً - هدايا مجانية على المدارس والجامعات والأندية والمؤسسات والأفراد! . . . كما نظموا المهرجانات الثقافية فى محافظات مصر ومدنها لتقديم هذا «التنوير العلمانى» الذى أرادوا به مواجهة ما سموه «ظلامية الإسلام»! . . .

● فى هذا المناخ الفكرى - بل الحرب الفكرية غير المسيوقة - خطط التيار العلمانى - بقيادة فرج فودة وخلف الله - مع الدكتور

(١) صحيفة «الحياة» - لندن - فى ١٠/٥/١٩٩٣م .

سمير سرحان - رئيس الهيئة العامة للكتاب - وصاحب الخلفية
الفكرية الماركسية ، والانتماء الشيوعي السابق - .. خططوا
لمناظرة أرادوها « مناظرة العصر » انتصاراً للعلمانية على
الإسلامية ، واختاروا لها عنواناً ملتبساً ، هو : « مصر بين الدولة
المدنية والدينية » .

وقرروا أن تكون هذه المناظرة هي فاتحة النشاط الثقافي
لمعرض القاهرة الدولي للكتاب - يناير سنة ١٩٩٢ م - ..
وكما اختاروا - هم وحدهم - عنوان المناظرة .. اختاروا - هم
وحدهم أيضاً - أسماء المتحاورين والمتناظرين .. اختاروا - من
الجانب العلماني :

- الدكتور فرج فودة .. والدكتور محمد أحمد خلف الله ..
والأستاذ حسين أحمد أمين - الذي اعتذر في اللحظات الأخيرة ..
ومن الجانب الإسلامي اختاروا :
- الشيخ محمد الغزالي .. والمستشار محمد المأمون الهضيبي ..
هذا عن المناخ الذي عُقدت فيه هذه المناظرة .. وعن التخطيط
والتدبير الذي هيا لها ..

* * *

أما علاقتي بهذه المناظرة - التي غدت أشهر مناظرات القرن
العشرين على الإطلاق - فإن لها قصة لم تكتب قبل الآن ..

● لقد بحثوا عن مدير لجلسات المناظرة ، ينظم الحوار ويوزع الوقت بين المتحاورين . . واستشار الدكتور سمير سرحان وزير الثقافة فى ذلك الوقت الأستاذ الدكتور أحمد هيكل . . فأشار عليه بأن يعهد إلى إدارة الحوار ، مزكيا حياى وموضوعيتى ، ولما لى من كتابات فى الموضوع الذى سيدور حوله الحوار . . ولقد أخذ الدكتور سمير سرحان بمشورة الدكتور أحمد هيكل . . وتم الاتفاق معى على أن أقوم بإدارة المناظرة والحوار . . وطبعت الهيئة العامة للكتاب البرنامج ونشرته فى الصحف - على هذا الأساس - . .

● وصبيحة يوم المناظرة - ٨ يناير سنة ١٩٩٢م - . . وقبل مغادرتى المنزل إلى حيث معرض القاهرة الدولى للكتاب ، لإدارة الحوار بين المتناظرين ، ألقىت نظرة على صحيفة « الأهرام » حيث الإعلان عن النشاط اليومى للبرنامج الثقافى للمعرض . . ففوجئت بأن اسمى قد نُقل من إدارة المناظرة ، إلى حيث وُضعت ضمن الفريق الإسلامى - مع الشيخ الغزالى والمستشار الهضيبى . . بينما وضع الدكتور سمير سرحان مديراً للمناظرة !! . .

ولقد علمت - فيما بعد - أن الدكتور فرج فودة شكك فى حياى كمدير للمناظرة وتخوف من محاباتى للفريق

الإسلامي . . فتم نقلى - دون علم ولا اتفاق! - إلى موقع
المناظر والمحاور . . بدلاً من مدير الحوار! . .

وهكذا غادرت المنزل إلى حيث المناظرة ، دون أى إعداد
ولا استعداد . . اللهم إلا التوكل على الله . . وتلاوة الآيات القرآنية
التي اعتدت تلاوتها فى مثل هذه المناسبات : ﴿ سَنَقْرُؤُكَ فَلَا
تَنْسَى ۝١﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴿ (الأعلى: ٦، ٧) .



وإلى أرض المعارض - بمدينة نصر - زحفت حشود لم يسبق
لها مثيل فى تاريخ المناظرات والمحاضرات . . حشود جاءت من
مختلف محافظات مصر - فضلاً عن القاهرة - زاد عددها على
الثلاثين ألفاً . . ولأن القاعة لم تسع إلا جزءاً محدوداً من هذه
الحشود ، فلقد افترشوا حدائق المعرض وطرقاته . . بل وأسطح
السيارات! . . حتى اضطرت إدارة المعرض إلى غلق أبوابه حتى
لا تتزايد أعداد هذه الحشود! . .

● وكان التدبير العلمانى للمناظرة - بعد تحديد الموضوع . .
واختيار العنوان . . وأسماء المتحاورين - قد بيت لاحتكار تسجيل
المناظرة للتحكم فى إذاعتها - غير أن الله قد يسر إفلات إحدى
« الكاميرات » - التى حملها الإعلامى الأستاذ محسن راضى -
فدخل بها جلسة إلى قاعة المناظرات . . فتم التسجيل لوقائع هذه

المناظرة التاريخية - التى يجد القارئ نصها كاملاً فى صفحات هذا الكتاب - .

● وبعد الفراغ من المناظرة .. واصل التدبير العلمانى سعيه ليذيع ما يريد إذاعته وليحذف ما يريد حذفه من وقائع المناظرة! - المسجلة على شريط « فيديو » - . فذهبوا إلى التلفزيون المصرى لعمل « المونتاج » الذى يحقق لهم ما يريدون .. وليتم هذا « المونتاج » تحت إشراف الدكتور فرج فودة .. وهناك كانت المفاجأة التى تنتظر هذا التدبير العلمانى .. ذلك أن السيدة المسئولة عن عمل « المونتاج » قد طلبت منهم - بوزع من ضميرها - أن يحضر الدكتور محمد عمارة مع الدكتور فرج فودة عملية « المونتاج » .. وهددتهم بإفساد الشريط إذا هم أصروا على انفراد فرج فودة بالقيام على عمل « المونتاج »! ..

ولقد بحثت هذه السيدة الفاضلة - واسمها « لميس بدران » - عن رقم هاتفى ، وأخبرتني بهذا التدبير العلمانى .. وبالموقف الذى اتخذته حياله .

وأمام هذا المأزق ، عدل العلمانيون عن إذاعة وقائع المناظرة .. ووضعوا « شريط الفيديو » فى « الدرج »! .. وهنا كان دور الشريط الذى سجله الإعلامى الأستاذ محسن راضى .. والذى تم نسخه ليصل إلى مختلف أنحاء المعمورة .. وليطبع - فى صورة

كتاب - عدة طبعات . . حتى لقد ذهبت لأداء فريضة الحج في ذات العام . . وبعد أشهر من حدوث هذه المناظرة التاريخية . . فوجدت الكثيرين قد جاءوا من مختلف بلاد العالم الإسلامي - والجزائريات المسلمة خارج عالم الإسلام - وقد شاهدوا وقائع هذه المناظرة - على شريط الفيديو . . بل وهم يحفظون ويرددون بعض العبارات المثيرة التي وردت في المناظرة والحوار! . .



تلك سطور رأيتها ضرورية ، لبيان المناخ الفكري الذي وقعت فيه هذه المناظرة . . والتدبير العلماني الذي خطط لها . . وبيان علاقتي بهذه المناظرة التاريخية - التي غدت أشهر مناظرات القرن العشرين . . والتي زاد من أهميتها وخطورها : الموضوع الذي دارت حوله :

- الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية ؟

- أم الدولة العلمانية ؟ .

وهو الموضوع الذي يحتدم حوله الجدل الشديد هذه الأيام . . الأمر الذي استدعى تقديم هذه المناظرة التاريخية - كاملة - إلى الباحثين والقراء من جديد . .

إنها صفحة من تاريخ الصراع الفكري بين العلمانية والإسلام ..
نقدمها إلى القراء - بعد عشرين عاماً من حدوثها ..
سائلين الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها .. إنه خير مسترسل
وأكرم مجيب ؟

أول مايو سنة ٢٠١١ م
٢٨ جمادى الأولى سنة ١٤٣٢ هـ

دكتور
محمد عمارة

المتناظرون في سطور

● الشيخ / محمد الغزالي

الاسم : محمد الغزالي السقا .

تاريخ الميلاد : ١٩١٧/٩/٢٢

مسيرته التعليمية :

- تعلم بالكتاب ثم التحق بالأزهر .
- ١٩٤١ تخرج بالأزهر وحصل على العالمية مع إجازة التدريس .
- ١٩٤١ عين واعظاً بالمساجد .
- ١٩٦١/١١/٢٠ مشرفاً على سكرتارية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
- ١٩٦٤ مراقب عام إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف مع نديه للقيام بأعمال مدير المساجد .
- ١٩٧١/٧/١ مدير عام للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف .
- ١٩٧١/٧/١٧ قام باختصاصات وكيل الوزارة .
- ١٩٧٦ أستاذ بالدراسات العليا ورئيس قسم الدعوة بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز بمكة .
- ١٩٨٠/٣/٧ وكيلاً لوزارة الأوقاف لشئون الدعوة الإسلامية .
- رئيس المجلس العلمي لجامعة الإمام عبد القادر الإسلامية بالجزائر .

- ١٩٨٧ عضو مجمع البحوث الإسلامية .
- شارك في كتابة العديد من المقالات في جريدة الأهرام والشعب .
- (١٩٦٥) تم اعتقاله لمدة أقل من عام في سجن ليمان طرة .
- (١٩٨٧) صدرت دراسة عن تاريخ حياته .

من أهم مؤلفاته :

- قام بتأليف العديد من الكتب الإسلامية (أكثر من ٥٠ مؤلف) منها :
 - ليس من الإسلام .
 - الإسلام والأوضاع الاقتصادية
 - هذا ديننا
 - الإسلام والمناهج الاشتراكية
 - مائة سؤال عن الإسلام
 - الإسلام والاستبداد السياسي
 - هموم داعية
 - الإسلام المفقور عليه
 - قذائف الحق
 - من هنا نعلم
 - عقيدة المسلم

- تأملات في الدين والحياة
- سر تأخر العرب والمسلمين
- ظلام من الغرب
- معالم الحق
- الإيمان ميلاد جديد لحياة إنسان
- كيف نفهم الإسلام
- جدد حياتك
- الاستعمار
- أحقاد وأطماع
- نظرات في القرآن
- معركة المصحف
- مشكلات في طريق الدعوة الإسلامية

● المستشار محمد المأمون الهضيبي

- المتحدث الرسمي للإخوان المسلمين
- من مواليد ١٩٢٨/٥/٢٨
- تخرج من كلية الحقوق سنة ١٩٤٢ .
- شغل مناصب النيابة العامة . .
- ثم القضاء - تولى رئيس محكمة استئناف القاهرة . .
- إحيل للمعاش ١٩٨١ .
- إعتقل سنة ١٩٦٥ وخرج من المعتقل ١٩٧١ .
- أنتخب عضواً بمجلس الشعب سنة ١٩٨٧ .
- وكان رئيساً للهيئة البرلمانية للإخوان المسلمين بذات المجلس .

● أ. د محمد عمارة

- من مواليد صرودة - قلين - كفر الشيخ .
- فى ١٩٣١/١٢/٨
- التحق بالأزهر ثم كلية دار العلوم .
- حصل على ماجستير فى الفلسفة الإسلامية عن فكر المعتزلة .
- دكتوراه فى الإسلام وأصول الحكم .
- وله العديد من الدراسات والأبحاث فى مجال الفلسفة الإسلامية والفكر الإسلامى بشكل عام .
- ومن أهم مؤلفاته :

- معركة الإسلام وأصول الحكم .
- الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية .
- الإسلام وحقوق الإنسان .
- الإسلام والفنون الجميلة .
- معالم المنهج الإسلامى .
- الطريق إلى اليقظة الإسلامية .
- الغزو الفكرى وهم أم حقيقة .
- أزمة الفكر الإسلامى المعاصر .

- إسلامية المعرفة .
- الإسلام والمرأة في رأى الإمام محمد عبده .
- الصحوة الإسلامية والتحدى الحضارى .
- العرب والتحدى .
- معارك العرب ضد الغزاة .
- تيارات الفكر الإسلامى .
- حقق وقدم الأعمال الكاملة لكل من رفاعة الطهطاوى ، والأفغانى ، ومحمد عبده ، والكواكىبى ، وعلى مبارك ، وقاسم أمين ، وحقق من تراثنا القديم كتاب الأمزال لأبى عبيد القاسم وكتاب فصل المقال فيما بين الحكومة والشرعية من الاتصال لابن رشد ، ورسائل العدل والتوحيد .
- شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات فى مصر والعالم العربى وخارج العالم العربى ، وأسهم فى العديد من المجلات المتخصصة بالعديد من الدراسات .
- ترجمت بعض كتبه إلى عدد من اللغات كالإنجليزية والألمانية والتركية .
- نال عدداً من الجوائز التشجيعية وحصل فى مصر على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

● دكتور محمد أحمد خلف الله

- الميلاد ١٩١٦ .
- جهة الميلاد . الشرقية .
- المؤهل - ليسانس آداب لغة عربية ١٩٤٠ - القاهرة .
- ماجستير باحتراف الأولى ١٩٤٢ .

● الوظائف :

- مدرس الكلية العلمية بدمشق ١٩٤٢ .
- مدرس بمعهد الدراسات العربية بدون تاريخ .
- عمل بوزارة الثقافة .
- وكيل وزارة الثقافة لشئون التخطيط والمتابعة والإشراف على العلاقات العامة ومركز الفن والحياة ١٩٧٠/٨/٢٥ .
- عضو الأمانة العامة لحزب التجمع .
- رئيس اللجنة السياسية لحزب التجمع ١٩٨٣/١١/١ .
- أمين عام مساعد حزب التجمع ١٩٨٦ .

● الأنشطة :

- شارك في إصدار مجلتي الرواية والشعر ١٩٦٣ .
- يشرف حالياً على مجلة الوحدة التي يصدرها المجلس القومي للثقافة العربية .

- كتب العديد من المقالات حول القرآن والإسلام بمجلة روز اليوسف - وجريدة الأهالي .
- رئيس تحرير مجلة اليقظة العربية ١٩٨٥ .
- له العديد من المؤلفات حول القرآن والإسلام منها :
 - الفن القصصي في القرآن .
 - حول القرآن .
 - القرآن ومشكلات حياتنا المعاصرة .
 - القرآن والثورة الثقافية .
 - القرآن والدولة .
 - القرآن والتقدم .
 - محمد (صلى الله عليه وسلم) .
 - أقوال مضادة .
 - دراسات في النظم والتشريعات الإسلامية .
 - هكذا بينى الإسلام .

● دكتور فرج فودة

- من مواليد الزرقا محافظة دمياط .
- حصل على دكتوراه في الفلسفة في الإقتصاد الزراعى من جامعة عين شمس في سبتمبر عام ١٩٨١ ، وكان معيداً بها ثم مدرساً بوزارة بغداد .
- الآن يملك ويدير مجموعة فودة الإستثمارية .
- وأصدر العديد من الكتب التى تخصصت فى الدعوة إلى العلمانية ، وفصل الدولة عن الدين ، نذكر منها :
 - قبل السقوط - والحقيقة الغائبة - حوار حول العلمانية -
 - الملعوب - الإرهاب - الطائفية إلى أين ؟ بالمشاركة مع آخرين ،
 - بالإضافة إلى عديد من المقالات والندوات التى نشرت فى عدد من الصحف والمجلات .
- وكان الدكتور فودة أحد أعضاء حزب الوفد . ثم اعدى إستقالته من الحزب إثر تحالف حزب الوفد مع جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٨٤ م . واعتبر ذلك من قبيل الردة السياسية ، والتخلى عن المبادئ الأساسية التى قام عليها الحزب من العلمانية وفصل الدولة عن الدين ، ومنذ ذلك الوقت وهو يسعى لتشكيل حزب المستقبل .

● وصفه أحد الصحفيين المصريين بأنه العلماني المقاتل
(حوارات حول الشريعة لأحمد جودة) .

● وقد وقف حيانه على محاربة الدعوة إلى تطبيق الشريعة
وإقامة الدولة الإسلامية في أي صورة من الصور ، وبأي وسيلة من
الوسائل وهو يعلن ذلك دائماً في مختلف كتبه ولقاءاته الفكرية .

المناظرة في سطور

- المكان : معرض الكتاب الدولي .
- الزمان : الثامن من يناير سنة ١٩٩٢ .
- توقيت المناظرة : الساعة الثانية عشرة ظهراً .
- الزمن الذي استغرقت : ساعتان ونصف الساعة .
- المتناظرون :
- الجانب الإسلامي : الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي
- المستشار محمد المأمون الهضيبي المتحدث الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين .
- الأستاذ الدكتور محمد عمارة .

الجانب العلماني :

- دكتور فرج فودة رئيس حزب المستقبل (تحت التأسيس)
- دكتور محمد أحمد خلف الله العضو البارز في حزب التجمع اليساري .
- وكان مفترضاً أن يكون معهم الأستاذ حسين أحمد أمين ولكنه اعتذر ليلة المناظرة لظروف صحية !
- عدد الحضور ما يقرب من الثلاثين ألفاً ونظراً لإقبال الجماهير اضطرت إدارة المعرض إلى إغلاق أبواب المعرض .

المناظرة

بدأت المناظرة بتقديم للدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب قال فيه :

دكتور سمير سرحان

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ المناظرة الأولى في سلسلة المناظرات التي أعدها الهيئة العامة للكتاب كتقليد جديد هذا العام ، لطرح مختلف الآراء حول القضايا التي تهمنا جميعاً كمواطنين وكمصريين ، وأنا سعيد كل السعادة ، وبالنسبة عن زملائي في هيئة الكتاب يشرفنا ويسعدنا في هذه المناظرة الأولى عدد من قمم الفكر في مصرنا بل وفي العالم العربي وهم : الشيخ محمد الغزالي .

● الحاضرون : الله أكبر ، والله الحمد .

● دكتور سرحان : قبل أن نستمع ، أرجو منكم كلمة واحدة ..

نحن هنا في مناظرة ثقافية دينية ، فأرجو رغم أن الهاتف بذكر الله مطلوب في كل وقت ، والتسبيح به وبحمده مطلوب في كل وقت إلا أنني أرجو رجاء أخوياً صادقاً أن ننصت إلى المتحدثين دون هتاف حتى نستطيع أن نستفيد بالميعاد ، ويزاقتنى على ذلك

الشيخ الأجلء الموجودون فمرجو أن نلتزم بإداب الإستماع إلى محاضرة أو إلى مناظرة ومناسبة ثقافية دينية جليلة .

يشرفنا أيضاً شيخنا الأستاذ المأمون الهضيبي كما يشرفنا أيضاً الأستاذ الدكتور العالم الجليل محمد عمارة . .

يسعدنا ويشرفنا أيضاً أن يكون بيننا اثنان من ألمع المفكرين أستاذ دكتور فرج فودة ، وأستاذ دكتور . محمد خلف الله وكما تعلمون إنه من القواعد العلمية للمناظرات ، أن تبدأ المناظرة بإعطاء وقت محدد لكل طرف ، ثم بعد أن تأخذ الأطراف كلها حقها في الكلام في هذا الوقت المحدد نعود إلى التعقيب في وقت محدد آخر ، إلى أن ينتهي كل طرف من طرح مكره وطرح قضيته .

ونبدأ بشيخنا الجليل الشيخ محمد الغزالي .

الشيخ محمد الغزالي من الجانب الإسلامي

- لا يكمل لنا إستقلال ولا تتضح لنا شخصية إلا إذا عدنا إلى تراثنا السماوي .

- الشورى الغربية جعلت مجلس العموم البريطاني ومجلس اللوردات يتفقان على إباحة الزنا والشذوذ!! .

- الحكومة الدينية تكرم عند اليهود وغيرهم فلماذا يقال : لا للإسلام بالذات؟

- الحكم على إرادات الشعوب بالإعدام لأنها تريد الإسلام ليس ديمقراطية ولا هو شورى . . ولا هو دين ولا دنيا .

- نطالب بحكومة إسلامية نصفها وحى من عند الله ونصفها عقل يبحث عن المصلحة ويمشى بالقياس والإستحسان .

الشيخ الغزالي :

بسم الله الرحمن الرحيم

لاحظت أن مائة سنة تقريباً مضت على أمتنا وهي تكافح الاستعمار العسكرى الذى قام بغزو أراضينا ، وعسكر فيها .

وأذاقها الهوان ، لكن عندما أفلح أبائنا وأستطعنا معهم وفي أعقابهم أن نجلى هذا الاستعمار العسكرى ، فوجدنا بأن الاستعمار العسكرى قد ولد معه استعماراً تربوياً ، واستعماراً تشريعياً ، وضروباً أخرى من الاستعمار التى جعلت شخصتنا مشوهة ، وجعلتنا نبعد عن تراثنا ابتعاداً غريباً . ولذلك فلا يكمل لنا استقلال ، ولا تتضح لنا شخصية إلا إذا عدنا إلى تراثنا كما كنا قبل أن تجيشنا دواهي هذا الاستعمار الغريب على أرضنا وعلى تراثنا .

إذا قرأ شعب مسلم كتابه فوجد فى المصحف ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الضَّمَامُ ﴾ (البقرة: ١٨٣) ، إنه فكلف أن يصوم ، ويصوم فعلاً أما ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ (البقرة: ١٧٨) لا .

لأن الاستعمار ألغى هذه الآية وقال لأقصاص إنما كان القصاص فى ديانات سبقت ومن بينها الإسلام ، ونحن نريد أن نجيز على هذا التراث السماوى وألا تحكمنا شرائع الله فى السدماء والأموال والأعراض وإنما تحكمنا أهواء الناس الذين وضعوا لك هذه القواعد وأكثروا بها!

اليوم أنا قرأت أن خمسا وعشرين ألف قبيل فى الولايات المتحدة هذا العام . . . ولن يقتل أحد من القتلة . . . لأن الإعدام عقوبة مرفوضة عندهم .

وهذا هو الفارق بين الديمقراطية الإسلامية ، والديمقراطية الغربية .

الديمقراطية الإسلامية ترى أن الشورى حق ، ولكن فى موضع الإجتهد وراء المصلحة العامة . .

أما حيث يوجد نص سماوى يقول : إن القاتل يقتل فلا أستطيع أن أقول أن الشورى هنا لها مكان .

يقول الشرع كله اليهودية النصرانية والإسلام يقول جميعاً : إن الزنا حرام وإن الشذوذ الجنسى حرام .

ومع ذلك فإن الشورى الغربية جعلت مجلس العموم البريطانى ومجلس اللوردات البريطانى يتفقان معاً على أن هذا يجوز!!

كيف أحكم فى دينى وعرضى وخلقى أمثال هؤلاء الشاذين فى تصرفاتهم وفى أحكامهم ، وفى أحوالهم ، أننى لا أستطيع إلا أن أقول :

ويحارب الغزو الثقافى .

ويحارب الإستعمار التشريعى .

ويحارب الإستعمار التربوى كما حارب الإستعمار العسكرى ،

حتى تجلو عن بلادنا هذه الأفكار الدخيلة التى جاءت مع القبعات الغازية ويعود الإسلام لأهله ويكون الدين كله لله .

أما أن يقع ما يقع ثم يُقال لا نريد حكماً سماوياً أو حكماً
دينياً فهذا نوع من العبث .

إننى أشعر بأن هناك خلطاً للأوراق بين من يتحدثون عن
الدين . . يقولون لا نريد حكومة دينية ، ما معنى لا نريد حكومة
دينية؟ . . الأديان كثيرة هل تريدون حكومة يودية؟ . . حكومة
هندوكية؟ . . حكومة صليبية؟ . . حكومة إسرائيلية ، حكومة
إسلامية؟ ما الذى تريدونه بهذه الكلمة الغامضة المبهمة؟
ما الذى تريدونه من خلط الأوراق ؟ . .

إن البوذيين يريدون أن يحكمهم بوذيون بشرعية بوذا
والهنداك كذلك! والإسرائيليون بجوارنا يقولون فى صمت وفى
ضجة نحن الإسرائيليين نعطل أعمالنا يوم السبت استجابة
لحكم التوراة . . فهل حكم التوراة يبقى؟ والحكومة الدينية
تكرم هناك . فإذا طالبنا بحكومة إسلامية تساند الحق العربى
المهيض ، والأمة الضائعة يقال لا . . لا للحكومة الإسلامية
وحدها .

والغريب أن جريدة « لوموند » وهى جريدة تدعى أنها تنطق
باسم الثورة الفرنسية وباسم حقوق الإنسان تقول للديمقراطية
المقبلة فى الجزائر إنها ديمقراطية عنياء!! لماذا؟

هل تريدون رأى الشعب أم تريدون غيره؟ الشعب يريد أن يحكم بدينه ، وأن يعيش بتريته وثقافته ، وأن يستمد من ينابيعه التي تفجرت فى أرضه وكما قلنا إن الحكم على إرادات الشعوب بالإعدام لأنها تريد الإسلام .. ليس بديمقراطية ولا شورى .. ولا هو دين .. ولا هو دنيا ..
أنا أستغرب !

ما هذا الحقد الغريب على الإسلام ؟
ما هذا الحقد الغريب على الله ورسوله ؟ .. ما هذا الحقد الغريب على الكتاب والسنة؟ ما هذا الحقد الغريب على التراث كله ؟

إننا نريد أن يعرف الناس أننا إسلاميون وإذا أقمنا حكومة إسلامية .

فالحكومة الإسلامية نصفها وحى من الله الذى لا يجوز أن يعصى والنصف الآخر عقل يبحث عن المصلحة ويمشى بالقياس والاستحسان والعقل لا يحصى فإذا كنا نريد البعد عن حكم الله وعن العقل ، حكم ماذا ؟ أى حكم هذا ، إننا لا نريد العبث بالألفاظ واللعب بالأقوال ، إنما نريد أن نقول .. الإسلام قام من أربعة عشر قرناً أو يزيد واستطاع أن يؤسس دولة عظمى وبعد أن نعبت هذه الأمة فى مسارها الطويل وأدركها من دواهي

الاستعمار ما صرفها عن تراثها - وتريد الأجيال الجديدة أن تعود إلى إسلامها ولا ينبغي أن تمنع أبداً أو أن تزداد عن هذا الطريق وكل طعن في هذه الإرادة أو في هذه الرغبة إنما يكون إفتئاتاً على الناس وعصفاً بحقوق الإنسان وكرامات الشعوب .
هذه كلمة موجزة نفتتح بها ثم نستمع ونرد وتتجادل إن شاء الله .

* * *

- **دكتور سمير :** شكراً جزيلاً للإمام الشيخ محمد الغزالي والآن الكلمة للإمام المأمون الهضيبي .
- **الحاضرون :** الله أكبر والله الحمد .
- **دكتور سمير :** أرجوكم إتفقنا لا هتافات وقد أفتى الشيخ الغزالي بأنه يستحسن ألا يكون هناك هتافات .

المستشار الهضبي من الجانب الإسلامي

- الخيار الذى يجب أن يطرح هو بين الدولة الإسلامية .
والدولة غير الإسلامية .
- الأحكام الواردة فى القرآن الكريم تؤكد أن الإسلام دين
ودولة .
- الحكم بما أنزل الله ركن من أركان العقيدة الإسلامية .
- لماذا يسأل الناس عن كل شئ إلا عن دينهم ونظام
حكمهم ؟!

المستشار الهضبي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ،
الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه . . وبعد سلام
الله عليكم جميعاً ورحمته وبركاته ، وأحسب أن من واجبي بل
ومن واجبيكم أيضاً أن توجه بالشكر الجزيل والتقدير الكبير
لهيئة الكتاب وفي مقدمتها وعلى رأسها الأستاذ الدكتور سمير
سرحان لهذا الجهد الطيب المبارك إن شاء الله الذى يبذله بتطوير
وتقديم هذا السوق للفكر والثقافة والأدب والفن . . هذه الأمور

التي لا نستطيع أن نعيش بدونها والتي تشهد بجهده . وأن يقدم
مثل هذه الندوات التي نحن في أشد الحاجة إليها والشعب كله .
وكما ترون هذه الجمرع المحاضرة الآن ، والمكتظة في الخارج
متشوقة أن تسمع وأن تعي وتعقل ، فإذا إلزمت غاية السكون
وغاية النظام . . فهذا أمر ضروري . . نسأل الله تبارك وتعالى أن
يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل .

بالنسبة للمحاضرة حدد عناونها كما أشار فضيلة مولانا الشيخ
الغزالي « مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية » وكما قال :
ما المقصود بالدولة الدينية؟ . . فلكل الأديان أو العقائد كمد
استقرت بين البشر أشكال وأنواع كما قال البرذية
والكونفوشيوسية وغيرها .

ما هو المطلوب للدولة الدينية ؟

أعتمد ببساطة أن شعب مصر ونحو 95% منه من المسلمين
الذين شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن القرآن
وحي من عند الله ، وأن الشريعة حكم الله ، وأوصت بالله وبما
والإسلام ديناً ومحمداً ﷺ نبياً ورسولاً . إذن كلها ، فلا مجال لأن
يوجد فيها دولة دينية إلا أن تكون دولة الإسلام ، فالشطر الأول
من عنوان المحاضرة ينبغي أن يكون :

«مصر بين الدولة الإسلامية» وإذا أردنا أن نقول «الدينية» فلا بد أن نصفها بالوصف الذى يبين حقيقتها أن مصر بين الدول الدينية الإسلامية .

تحدد صفة الدولة الدينية التى هى إحدى الخيارين المطروحين ، أما الخيار الثانى فهو مصر أن تكون دولة مدنية وهنا أفق أيضاً وأسئلة . . ما هو المقصود بالدولة المدنية ؟
أى ليست عسكرية ، أم ماذا؟

- فما المقصود منها؟ دولة مدنية ماذا تعنى؟ هل تعنى أن الأشخاص الذين يتولونها مدنيين أو غير عسكريين أو أن المقصود بها شىء آخر؟ مقصود ماذا أليس كهنوياً؟ أعتقد أننا ببساطة نجد أن مثل هذه العناوين تخفى أموراً :

الأول : عدم إظهار الإسلام ، فيقال دولة دينية .

الثانى : دولة مدنية تبديلاً بمعنى آخر هو إسلام أو لا إسلام .

المطلوب الخيار فى مصر بين دولة إسلامية ودولة غير إسلامية .

ما حكم الدولة غير الإسلامية فى عقيدة المسلمين ؟

هذا سؤال يجب أن يُطرح لأنه كما ذكرت مصر نحو ٩٥% من أبنائها يدينون بالإسلام . . عقيدتهم الإسلام . . تحكم كل

تصرفاتهم... وكل نظراتهم إلى الأمور تكون بالشرعية الإسلامية
والفقه الإسلامي والعقيدة الإسلامية والله سبحانه وتعالى قال لنا
في كتابه نحن المؤمنون نعتقد أن هذا حلال وهذا حرام... هذا
كفر وهذا إيمان... هذا صلاح وهذه معصية... المسلم
لا يستطيع أن ينفك عن ذلك.

إما أن يكون مسلماً وإما ألا يكون مسلماً
والخيار المطروح هو أن تكون مسلمين أو لا تكون
ما هو الخيار الآخر المطروح... يجب أن نواجه هذه الحقيقة
لأننا لا نستطيع أن نتفادها بالفاظ بعض الحقيقة والناس لشعر
بالحقيقة.

إذن ما هو الخيار المطلوب أمامنا إذا لم نرتض الإسلام
وإذا لم نرتض الدولة الإسلامية؟

ما هو الخيار المطلوب الآخر؟ ومهما وصفت العلمانية...
بأنها عقلية، قل ما شئت، ما وصفها في الإسلام؟ ما حقيقتها؟
ما حكم الشرع فيها وماذا يراد للمسلمين أن يفعلوا؟

هذا هو السؤال الأول الذي يجب أن نقر به على المسد
لنعلم؟ لأننا شعب الغالبية الساحقة من مسلمين. عدم انصياب
من المسلمين أن يتركوا الإسلام؟ يقال لنا أن الإسلام لا يشترط
أن تكون له دولة وأنه ممكن أن تكون أي دولة لها أية صفة.

بوذية إسلامية يهودية فردية عقلية . . مهما كان فيها من العقلانية ،
والناس أيضاً فيها مسلمون والأشخاص يصبحون مسلمين .
ويكون هذا جائزاً في الإسلام أنا لا أعتقد هذا ، وكلنا يعلم أن
هذا الأمر غير صحيح .

الأحكام الواردة في القرآن الكريم - تؤكد أن الإسلام دين
ودولة ونضرب أمثلة بسيطة من غير النصوص ومن غير أن نورد
آيات الأحكام ونحن نعلمها ، وآيات الأحكام كلها موجودة
ونستطيع أن نلوهما في دقائق :

﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ
أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة: ٤٩) .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾
(المائدة: ٤٤) ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥) ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ يَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٧) ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ
الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا
عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُتَّقِينَ ﴾ (الحاشية: ١٨-١٩) .

﴿ إِنَّا أُنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَمَّا أُرْسِلَ
اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء: ١٠٥) . الأحكام كثيرة

والوقت المخصص للحديث لا يزيد عن عشر دقائق ، وهذا لا يجعلني أسترسل وأوضح أكثر وأكثر ، ويكفيني أن أقول أن الرسول ﷺ الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أوصانا وقال لنا « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، كتاب الله وسنتي » ، إذن كون الحكم بما أنزل الله ركناً من أركان العقيدة الإسلامية وأمراً واجباً والخروج عنه يؤدي بنا إلى أحكام تلوثها على حضراتكم من الكفر والفسوق والظلم ، فهو أمر أو جزء مهم من أحكام الشريعة الإسلامية .

ماذا يراد من المسلمين؟ أن يقال : ألا تكون لهم دولة إسلامية!! هل الإسلام يمكن أن يوجد بغير دولة؟ . . . فلتبر . . . هل تسمحوا لنا أن نكون الجيش بدون الحكومة؟ لأن الحق يقول لنا ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠) .

فلقد أمرنا معشر المسلمين أن نعد جيشاً فهل نعده نحن ؟ أم نعده الحكومة؟ أعتقد أنه لا يوجد عاقل يقول هذا ، لأنه من الاختصاصات الأساسية للدولة ، فالدولة هي المكلفة أن تعد جيشاً ، جيشاً له مواصفات خاصة ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ (التوبة: ١١) .

وسئل الرسول ﷺ « الرجل يقاتل حمية وشجاعة ورياء فأى ذلك فى سبيل الله » ، فقال : « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله » ونزل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَحَدًا ۝ (الكهف: ١١٠) .

إذن . . من يأتى بالزكاة؟ ومن يأخذها؟ من يقرر الملتزم بها؟ فهى ليست ضريبة نحن نسن بها القوانين ، أم تلغيها؟ ومن يوزعها؟ وعلى من؟ ومن يطبق حكم الله فيها؟ إن لم تقم الحكومة بهذا؟ وبماذا سيقضى القاضى؟ وماذا سيطبق ضابط الشرطة؟ إذا لم تكن هناك دولة . هل الدولة فى أى بلد من البلاد مطلوبة لذاتها ؟

الدولة لا يسكن أن تكون مطلوبة لذاتها ، الدولة مطلوبة لتحقيق غاية لأنها تقوم على تنظيم الجماعة . . تحقيق أمانى الجماعة وتحقيق عقائد الجماعة . . وتحقيق أغراض الجماعة ، فالدولة مطلوبة لتنظيم شؤون الجماعة .

إذن الدولة لا يسكن أن تنفك عن عقيدة الجماعة وعن فهم الجماعة ، ولذلك يقال « الشورى » حتى تختار الناس الدولة ومن يتولى الدولة ، وينظم الأمور طبقاً لما يريدونه هم ولما يعتقدونه . ولا يفرض عليهم فرضاً ما ليس منهم وما ليس من عقيدتهم .

نحن عندنا ٩٥٪ أو نحو ذلك من سكان مصر مسلمون
أسألوهم . . هل يرضى أحد أن يطبق عليه حكم غير الإسلام؟
إسألوهم ، لماذا لا تسألوهم؟ لماذا يسأل الناس عن كل شيء
إلا عن دينهم وعن رغبتهم في حكمهم؟

نقول الديمقراطية ، فهذه الديمقراطية سقطت على أوسع
ما يكون - حتى في البلاد التي بدأت تقول . . منذ الأمس . . على
الملا ، لا نريد ديمقراطية لأنها ستأتى لنا بالأصوليين ، وأيضاً
نستعمل ألفاظاً تخفى الاسم الصحيح «الأصوليين» لكي لا نقول
المسلمين .

أعداؤنا في الغرب يأتون لنا بالفاظ «أصولي» ونحن نأخذ
«الطعم» ونردد مثل البيغاء «أصولي» لماذا لا يريدون الأصولي؟
هم لا يريدون أن يقولوا إسلام ، ونحن نسير خلفهم ونخفي كلمة
الإسلام ، ولكن نحن مسلمون ولا مناص لنا إلا أن نعلن
إسلامنا ولا نرضى باسم للإسلام غير الإسلام . ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ
قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
(فصلت: ٣٣) ولا بد أن أقولها بأننى من المسلمين بنص صريح
من القرآن ، بأننى من المسلمين .

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (البقرة: ٣) .

الحقيقة أن كل هم الدول الأخرى والاستعمار الثقافى والتربوى الذى أشار إليه فضيلة الأستاذ الشيخ الغزالي هو إما أن يخرجنا من إسلامنا نهائياً وإما أن يجعلنا صورة زائفة للإسلام ، ولعل هذا هو ما نجح فيه فى كثير من الأمور .

وفى الحقيقة أنه قبل الاستعمار أصابنا الخور وأصابنا الضعف وأصابنا الهزال ولو لم يكن ذلك لما أستطاع الإستعمار أن يستعمرنا لو لم تكن قد قرطنا من قبل ، وقعدنا عن الإجتهد ، وقعدنا عن الأخذ بالعلوم الدنيوية وقعدنا عن الأخذ بأساليب القوة وقعدنا عن أخلاق الإسلام وفضائل الإسلام ، ما أستطاع الإستعمار أن يغزونا بعساكره ، وأن يسطر علينا ، وأن ينهب ثرواتنا ، وأن يلقي فى عقولنا وفى مشاعرنا هذه الشذرات أو هذا البلاء من معتقدات ويتركنا هكذا ضياعاً لا صبغة لنا .

فما هو لوثنا فى العالم؟ ما هى عقيدتنا؟ ما هى الأدبيات التى تحكم حياتنا . . العقل . . نعم العقل (على العين والرأس) ، ولا بد أن نعقل . . والعقل أساس التكليف ، والله سبحانه وتعالى رفع التكليف عمن لا عقل له ، والذى يصاب فى

عقله غير مسئول ، ويرفع عنه القلم ، لأن العقل أساس التكليف ، وأساس النظر في الأمور ، والله سبحانه وتعالى جعل معجزة خاتم الأنبياء كتاب عقل . . كله محاورة عقلية . . كله منطق . . جادل الناس كلهم في أصل الأنوهمية . . الإعتقاد . . أصل الخلق . . هل هناك خالق أم لا يوجد خالق ، وما شكل هذا الخالق . . له أب ، له أم ، له ولد ، له أخ ، له زوجة ، ما صنعته ؟ ما إمكانياته . . ما شموله ما قدراته . . كل هذا يعيد به المسلم فيقرأه في صلاته ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَلِيقُونَ ﴾ (الطور: ٣٥) ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠) ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ (العنكبوت: ٢٠) .

● دكتور سمير سرحان :

شكراً جزيلاً لقد تجاوزنا الوقت بحوالي دقيقتين ، والان لننتقل إلى الطرف الآخر حيث يتحدث الأستاذ الدكتور محمد حلف الله

دكتور محمد أحمد خلف الله من الجانب العلماني

- الملوك يستمدون سلطتهم من الله أحياناً . . أما الأنبياء فيستمدون سلطتهم من الله دائماً؟! .
- القرآن لم يحدد مسئولية النبي على أنها سلطة بقدر ما حددها على أنه داعية إلى الله!! .
- القانون الذي يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية ولا تصلح لقانون بناء الدولة ونظامها!! .

دكتور محمد خلف الله

« بسم الله الرحمن الرحيم » أول شيء نتحدث عنه هو المنهج الذي نسير فيه . .

عندما نبحث العنوان وهو « مصر بين الدولة الدينية والدولة المدنية » ، وكما قال المستشار الهضيبي يجب أن نحدد أولاً مفهوم الدولة الدينية ، ومفهوم الدولة المدنية لكي نستطيع أن نزن الدولة في مصر ، وهل هي دولة مدنية أم دولة دينية ، أو تأخذ من الطرفين دينية ومدنية في وقت واحد .

مفاهيم الدولة الدينية والمدنية مفاهيم سياسية قديمة معروفة ،
لأنه في التاريخ القديم كان الملوك يحكمون بالحق الإلهي أى
يستمدون سلطاتهم من الله سواء أكان هذا الإستمداد حقيقة
أو إدعاء ، والدولة المدنية جاءت يوم أن أصبحت الأمة مصدر
السلطات ، ويوم أن أصبحت الشعوب تستطيع أن تقرر
مصيرها ، فالفرق إذن بين الدولتين أن الدولة الدينية تستمد
سلطتها من الله إن حقيقة وإن إدعاء ، والدولة المدنية هي التي
تستمد سلطتها من الشعب إن حقيقة أيضاً وإن إدعاء . ذلك أنه
هناك ديكتاتور يحكم الناس باسم الشعب ولكنه يحكمهم حكماً
مطلقاً ، فهناك إذن إدعاء فى الدولة الدينية وإدعاء فى الدولة
المدنية .

حينما نرجع إلى القرآن الكريم نجد أن الملوك قد تستمد من
الله سبحانه وتعالى سلطتها وأن الأنبياء يستمدون من الله سبحانه
وتعالى سلطتهم ونقول إن الملوك هم رجال الدنيا والأنبياء هم
رجال الدين .

وفى القرآن الكريم حينما يتحدث الله سبحانه وتعالى عن ذرية
إبراهيم ونعمته عليهم ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ
أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ (المائدة: ٢٠) وفى القرآن الكريم ﴿ وَقَالَ
لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ

لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ
الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ
وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﴿٢٤٧﴾ (البقرة: ٢٤٧)

إذن الملوك يستمدون سلطتهم من الله أحياناً أما الأنبياء
فيستمدون سلطتهم من الله سبحانه وتعالى دائماً .
الدولة الدينية إذن هي الدولة التي يستمد الملك أو الحاكم فيها
سلطته من الله .

حينما نأتى للفرق بين حكم ، وحكم . . فهناك حكم للناس ،
وحكم بين الناس . . الملك يحكم الناس والنبى يحكم بين الناس .
يحكم بين الناس بما أنزل الله أما الملك فيحكم الناس ، والقرآن
الكريم هو الذى يشير إلى هذا عندما يتحدث عن ملكة سبأ
فيقول الهمدند : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ ﴾ (النمل: ٢٣)
فالملك هو الذى يتصرف فى الناس كيف يشاء ، أما النبى
فلا يتصرف بالناس كيف يشاء ، كما سمعتم الملوك إذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أما الأنبياء فينبون الإنسان
ويجعلون الدليل عزيزاً .

إذن هناك فرق بين وظيفة الملك ووظيفة النبى فاننبى يستمد
سلطته دائماً من الله ، والملك يستمد سلطته أحياناً من الله وأحياناً
بالقوة أو من الناس .

(١) أخطأ فى الآية وصحتها ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٥٧)

فنظرية الحق الإلهي قد انتهت وحلت محلها نظرية أن الشعوب أو الأمم هي مصدر السلطات وعلى هذا الأساس فالحكومات الموجودة في أيامنا هذه ما دام رؤساؤها يستمدون سلطتهم من الشعب فهي حكومات مدنية وليست حكومات دينية .

نأتى إلى رسول الله ﷺ نجد القرآن الكريم يقول : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ (الجمعة: ٢) وظل يصف النبي ﷺ بأنه رسول ولم يصفه ولو مرة واحدة بأنه ملك أو رئيس دولة مع أن القرآن الكريم ذكر سليمان وداود عليهما السلام وهما يجمعان بين السلطتين الدينية والسلطة المدنية .

أما النبي ﷺ وهو يستمد سلطته من الله سبحانه وتعالى فقد ظل القرآن الكريم يبعثه بأنه رسول الله وليس رئيس دولة ، وحينما قال القرآن في آخر ما نزل الآية انتى ذكرها المنشار الهضبي ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣) لم يقل القرآن اليوم أقمم دولتكم ، لأن النبي ﷺ هو رسول الله إلى الناس ونجد في القرآن الكريم مسئولية النبي ﷺ لم يحددها على أنها سلطة بقدر ما حددها على أنه داعية إلى الله ﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ (المائدة: ٩٩) ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١-٢٢) .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٢٦﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاحًا مُبِيرًا ﴿ (الأحزاب: ٤٥-٤٦) ﴾ ﴿ يَأْتِيَا الرُّسُولَ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (المائدة: ٦٧) .

فالقُرآن الكريم يحدد السلطة للنبي ﷺ وللأنبياء جميعاً ﴿ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (النساء: ٦٤) ﴿ مَنْ يُطِيعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾
(النساء: ٨٠) إذن النبي له سلطة ولكنها سلطة محددة ، ومحددة
بالدعوة الإسلامية ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة: ٢) لم
يذكر القرآن الكريم عن النبي ﷺ إلا أنه رسول ولم يذكر عن
وظيفته إلا أنها الدعوة إلى الله وهداية الناس أى بناء المجتمع
وليس حكم الناس كما يفعل الملوك .

حينما نأتى إلى الخلافة الإسلامية نجد أن هناك فرقاً بين النبوة
والرسالة وبين الخلافة ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يختار النبي
الرسول ، أما فى الخلافة فالمسلمون أو العرب المسلمون هم
الذين إختاروا أبابكر رضي الله عنه خليفة ، ولم يكن هناك نص بكيفية

قيام الخلافة وبناء الدولة وكيف يكون هناك رئيس دولة وكيف يكون هناك أعوان لرئيس الدولة؟ .

ولو كان هناك نص لما اختلف الصحابة يوم وفاة النبي ﷺ من يكون خليفة آمن المهاجرين أو من الأنصار ؟ وحدث خلاف وكاد ينشب القتال!

ولو كان هناك نص لما اختلف المسلمون هذا الإحتلاف وهم صحابة رسول الله ، إلى جانب ذلك أن الخلفاء الراشدين كل واحد منهم جاء بطريقة مخالفة للشي جاء بها الخليفة الآخر ولو أن هناك نصاً دينياً لجاءوا جميعاً بطريقة واحدة .

إذن الخلافة إختيار الناس وليست إختيار الله - فالله لم يختار أباً بكر خليفة ولم يختار عمر خليفة وإنما الذين أختاروه هم الناس في سقيفة بني ساعدة ، وإذا كان إختيار الناس هو الذي يحقق الدولة المدنية وإختيار الله هو الذي يحقق الدولة الدينية .

فالنواضح من تعاليم القرآن الكريم أن الخلافة على عهد الأساس هي خلافة مدنية ، وهنا يجب أن نميز بين شئين القدوس الأساسى الذى يقوم عليه بناء الدولة ونظام الدولة ، والقانون الذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض . فالذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية ، وهى التى فيها أوامر لم

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَنُبَشِّرُكَ وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٤٦﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٥﴾ (الأحزاب: ٤٦-٤٥) ﴿ يَتْلُوهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (المائدة: ٦٧) .

فالقرآن الكريم يحدد السلطة للنبي ﷺ وللأنبياء جميعاً ﴿ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (النساء: ٦٤) ﴿ مَنْ يُطِعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴾
(النساء: ٨٠) إذن النبي له سلطة ولكنها سلطة محددة ، ومحددة
بالدعوة الإسلامية ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة: ٢) لم
يذكر القرآن الكريم عن النبي ﷺ إلا أنه رسول ولم يذكر عن
وظيفته إلا أنها الدعوة إلى الله وهداية الناس أى بناء المجتمع
وليس حكم الناس كما يفعل الملوك .

حينما نأتى إلى الخلافة الإسلامية نجد أن هناك فرقاً بين النبوة
والرسالة وبين الخلافة ، فالله سبحانه وتعالى هو الذى يختار النبي
الرسول ، أما فى الخلافة فالمسلمون أو العرب المسلمون هم
الذين إختاروا أبا بكر رضي الله عنه خليفة ، ولم يكن هناك نص بكيفية

قيام الخلافة وبناء الدولة وكيف يكون هناك رئيس دولة وكيف يكون هناك أعوان لرئيس الدولة؟ .

ولو كان هناك نص لما اختلف الصحابة يوم وفاة النبي ﷺ من يكون خليفة أمن المهاجرين أو من الأنصار ؟ وحدث خلاف وكاد ينشب القتال!

ولو كان هناك نص لما اختلف المسلمون هذا الاحتلاف وهم صحابة رسول الله ، إلى جانب ذلك أن الخلفاء الراشدين كل واحد منهم جاء بطريقة مخالفة للتي جاء بها الخليفة الآخر ولمو أن هناك نصاً دينياً لجاءوا جميعاً بطريقة واحدة .

إذن الخلافة إختيار الناس وليست إختيار الله - فانه لم يختار أباً بكر خليفة ولم يختار عمر خليفة وإنما الذين أختاروه هم الناس في سقيفة بني ساعدة ، وإذا كان إختيار الناس هو الذي يحقق الدولة المدنية وإختيار الله هو الذي يحقق الدولة الدينية .

فالواضح من تعاليم القرآن الكريم أن الخلافة على هذا الأساس هي خلافة مدنية ، وهنا يجب أن نميز بين شيتين القانون الأساسى الذى يقوم عليه بناء الدولة ونظام الدولة ، والقانون الذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض ، فالذى يحدد علاقات الناس بعضها ببعض هو الشريعة الإسلامية ، وهى التى فيها أمر لم

يحكم بما أنزل الله فأولئك هم المفسدون^(١) وما شاكل ذلك لأن الآية تكررت ثلاث مرات !

إذن هناك ميزان نزل به هذه الأشياء ، نأتى إلى مصر ، مصر لا تقاس حينما تقاس بقانون بناء الدولة أو شريعة بناء الدولة ، هي دولة مدنية . .

حينما تقاس . .

● دكتور سمير سرحان : الوقت إنتهى .

● دكتور محمد خلف الله : شكراً .

● سمير سرحان :

الآن ننتقل إلى الطرف الأول مرة أخرى ويتحدث الأستاذ الدكتور محمد عمارة .

(١) أخطأ دكتور خلف الله في الآية وصحتها ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥)

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٧)

الدكتور محمد عمارة من الجانب الإسلامي

- بديل الدولة الدينية الدولة اللادينية ، وبديل الدولة المدنية الدولة العسكرية .
- العلمانية والقانون الوضعي وصمة وبصمة للإستعمار في بلادنا .
- من هو فاقد البصر والبصيرة الذى يزعم أن محمداً لم يقم دولة؟ .
- الدولة واجب مدنى بدون إقامته يستحيل إقامة الواجب الدينى .
- الغرب حينما حكم بالمسيحية كان التخلف والرجعية أما نحن حينما حكمنا بالإسلام كنا سادة العالم .

دكتور محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأتباعه
أنبياء الله والمرسلين .

أيها الأخوة الأعزاء ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ،
وأسمحوا لي لضيق الوقت أن أدخل مباشرة في الموضوع .

(بديل الدولة الدينية هي الدولة اللادينية) .

(بديل الدولة المدنية هي الدولة العسكرية) .

القضية أن كل إنجاز بشري هو مدني ، حتى المسجد
والكنيسة مؤسسات مدنية لم ينزل بها الوحي على كفه ،
والقضية الخلافية هي المرجعية ، والدولة في كل النظم هي
مؤسسات مدنية يبدعها الناس ويصنعها البشر والقضية
الخلافية التي يدور حولها الجدل والمناظرة هي مرجعية
الدولة المدنية هل هي القانون الوضعي فتكون علمانية تفصل
الدين عن الدولة أم أن يكون القانون هو الشريعة الإسلامية
وحاكمية السماء لهذه الدولة .

النقطة الثانية : وأدخل في الموضوع . .

أمتنا على مدى ثلاثة عشر قرناً تحكم بالشريعة الإسلامية

كيف تم الإختراق كيف أصبحت هناك ثنائية في القانون !!؟

كيف زاحمت القوانين الغربية شريعتنا الإسلامية في مؤسسات

الحقوق وفي مؤسسات القضاء وفي مؤسسات التشريع؟ .

نحن نعلم جميعاً أنه حتى عصر الخديوي إسماعيل لم تكن

هناك علمانية ، ولم يكن هناك قضاء مدني بالمعنى الغربي ، ولم

يكن هناك تشريع وضعى بالمعنى الغربى . بعد افتتاح قناة السويس وزيادة العجاليات الأجنبية فى بلادنا نشأت المحاكم القضائية والتي يحتكم إليها المصرى والأجنبى إذا كانا طرفين فى قضية واحدة ، ويحكم فيها بالقانون العربى .

ثم جاءت المحاكم المختلطة فى سبعينيات القرن التاسع عشر فنظمت هذه القوضى القضائية ، وأصبحت المحاكم المختلطة تحكم بالقانون الفرنسى بل وباللغة الفرنسية ثم جاء كرومر سنة ١٨٨٣ فوضع ما سمي بالإصلاح القضائى وعممت القوانين الوضعية والقوانين العلمانية فى القضاء المصرى .

إذن هذه العلمانية . . هذا القانون الوضعى وصمة وبصمة للإستعمار فى بلادنا .

وأنا أدعو كل وطنى حتى ولو لم يكن مسلماً إلى أن يجاهد فى سبيل تحرير العقل القانونى المصرى والعربى والمسلم من هذا الأثر من آثار الاستعمار . . بإزالة العلمانية والقانون الوضعى والقانون الفرنسى . . قانون بونابرت الذى جاء ليحتل مصر ودخل الأزهر بخيله .

الآن هذا القانون هو أثر من آثار الإستعمار مثله كمثله القواعد العسكرية وكمثل النهب الإقتصادى . أيهما أولى حتى بالقبطى المصرى ، أن يحكم بفقهِ الإمام الشافعى الذى هو

أيها الأخوة الأعزاء ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ،
وأسمحوا لى لضيق الوقت أن أدخل مباشرة فى الموضوع .

(بديل الدولة الدينية هى الدولة اللادينية) .

(بديل الدولة المدنية هى الدولة العسكرية) .

القضية أن كل إنجاز بشرى هو مدنى ، حتى المسجد
والكنيسة مؤسسات مدنية لم ينزل بها الوحي على كفه ،
والقضية الخلافية هى المرجعية ، والدولة فى كل النظم هى
مؤسسات مدنية يبدعها الناس ويصنعها البشر والقضية
الخلافية التى يدور حولها الجدل والمناظرة هى مرجعية
الدولة المدنية هل هى القانون الوضعى فتكون علمانية تفصل
الدين عن الدولة أم أن يكون القانون هو الشريعة الإسلامية
وحاكمية السماء لهذه الدولة .

النقطة الثانية : وأدخل فى الموضوع . .

أمتنا على مدى ثلاثة عشر قرناً تحكم بالشريعة الإسلامية

كيف تم الإختراق كيف أصبحت هناك ثنائية فى القانون !!؟

كيف زاحمت القوانين الغربية شريعتنا الإسلامية فى مؤسسات

الحقوق وفى مؤسسات القضاء وفى مؤسسات التشريع ؟ .

نحن نعلم جميعاً أنه حتى عصر الخديوى إسماعيل لم تكن

هناك علمانية ، ولم يكن هناك قضاء مدنى بالمعنى الغربى ، ولم

مصرى مثله؟ أو بفقه الليث بن سعد؟ الذى إعتبر بناء الكنائس من عمارة البلاد - أو يحكم بقانون نابليون الذى جاء ليذل المصريين جميعاً مسلمين وغير مسلمين؟ .

هذا هو الإختراق الذى حدث للقانون المصرى وجاء بهذه الشرائع .

قد تكون العلمانية مبررة فى الغرب لأن المسيحية رسالة روحية ووظيفة كنائسها خلاص الروح وليست دولة ، ولكن إذا كان إسلامنا ديناً ودولة كيف تُبرّر هذه العلمانية؟ وهل نحن قادرة نرقص على أنغام الآخرين (كالكومبارس) أم أمة لها شخصيتها ومثلت العالم الأول فى الدنيا لأكثر من عشرة قرون؟ .

كيف تهزم نفسيتنا وإرادتنا أمام المستشرقين الذين يعترفون بأن الشريعة الإسلامية منظومة قانونية متطورة ومرنة ومتميزة عن الشرائع الأخرى؟ .

كل ما قاله دكتور خلف الله قاله على عبد الرازق سنة ١٩٢٥ فى كتابه (الإسلام وأصول الحكم) .

لكن على عبد الرازق إهتدى إلى الصواب وكتب فى مجلة رسالة الإسلام فى يونيو سنة ١٩٥١ فى حوار مع أحمد أمين وقال (أن كلمة الإسلام رسالة روحية) كلمة ألقاها الشيطان

على لسانى ، وأنا أرجو للدكتور خلف الله ولأمثاله أن يهتدوا إلى الصواب كما أهتدى على عبد الرازق الذى قال هذه الكلمة .

● الحاضرون : الله أكبر والله الحمد .

● دكتور سمير سرحان : من فضلكم . . من فضلكم فلنحترم آداب المناظرة .

● دكتور عمارة : فى أمور العقيدة والإيمان الرسول مبلغ ليس مسيطراً ولا مهيمنا وما عليه إلا البلاغ .

لكننا نتساءل : من هو فاقد البصر والبصيرة الذى يستطيع أن يزعم أن محمداً لم يقم دولة ، ولم يكون جيشاً وسجونا وإمارات وولايات وحسبة وزكاة وعمالا وولاة؟

من الذى يفقد البصر والبصيرة فيقول هذا؟ . لم يقل مستشرق عبر التاريخ : لم يقل خواجه عبر التاريخ أن الإسلام لم يقم دولة ؟

فإذا كانت السنة النبوية هى التجسيد والتطبيق للبلاغ القرآنى إذن إسلامنا علمنا أن محمداً أقام دولة ، وأن الدولة واجب مدنى بدون إقامته يستحيل إقامة الواجب الدينى ، لأن كل الفروض الدينية لا يمكن أن تقام ، وخاصة الفروض

الإجتماعية . . فروض الكفاية التى هى أشد تأكيداً عند الله
وفى الدين الإسلامى من فروض العين .

الزكاة لا يمكن أن تقام إلا إذا كانت هناك سلطة ، الجهاد .
الجيش . . الحسبة . . كل هذا لا يمكن أن يقام إلا إذا كانت
هناك سلطة . نحن نقول : لإقامة الاشتراكية . . لابد من
حكومة اشتراكية ، وإقامة الليبرالية لابد من حكومة ليبرالية .
هل يقوم الإسلام دون حكومة إسلامية؟ . لماذا يقال هذا
الكلام بالنسبة للإسلام بالذات ؟ .

أنا أعيدُ إخواننا الذين يتناظرون معنا على هذه المنصة ، ومن
يمثلونهم ومن يتفقون معهم ، أن يضعوا أنفسهم خارج الحس
الوطنى والقومى والدينى .

العلمانيون فى الجزائر يسمونهم اليوم ، (حزب فرنسا) .

هل يريد أحد منا أن يُسمى حزب أمريكا؟ نحن لا نريد لهم
هذه الصورة!

فقط أنا أدعوهم باسم الديمقراطية الغربية التى يبشرون بها ،
وباسم حقوق الإنسان :

أليس من حق الإنسان المسلم أن يُحكم بالقانون الذى
يريد؟ .

كلهم يعلمون أن هذا الإنسان يريد شريعة الله . . يريد أن يعود إلى ذاته . . يريد أن يستأنف مسيرته الحضارية .
لماذا يحرمونه من أبسط حقوق الإنسان . . أن يحكم هذا الإنسان بالقانون الذى يريد؟ .

لا نريد أكثر من صندوق الاقتراع . . تقترع الأمة على القانون الذى تريد ، وهذا هو الذى نريده . . لأن هذه الأمة بذلك تستأنف مسيرتها .

نقطة أخيرة فى هذه المداخلة الأولى . . أنا أقول : لا تقيسوا تاريخنا على تاريخ الغرب . . كل ما حدثكم عنه الدكتور خلف الله هذا جزء من قراءة بعيون إستشراقية ، بعيون غربية للتاريخ .

أنا أقول : الغرب عندما حكم بالدين كانت عصوره المظلمة والرجعية والمتخلفة . . وعندما حكمنا بالدين كانت لنا العقلانية المتألقة وكانت لنا الدنيا كلها وكنا العالم الأول .
تأملوا . . تقولون إن ابن رشد قمة العقلانية فى الإسلام . . هذا نعم . . وهو القاضى الشرعى . . قاضى قرطبة الشرعى فلماذا تقيسون على أوروبا؟ عندما حكمت أوروبا بالدين كان التخلف وكان الجمود والرجعية ، حتى أننى أشكك فى وجود حضارة مسيحية ، لأن المسيحية حينما حكمت الغرب كان

التخلف والتراجع وعندما كانت هناك حضارة كانت العلمانية
واللادينية .

أما نحن عندما كانت الحاكمية للإسلام وللشريعة كنا سادة
الدنيا وأئمة العالمين ولم نتخلف ولم نتراجع إلا بعد أن
تراجعت الشريعة عن الحاكمية ، تلك كلمة أولى في المداخلات
الأولى .

أشكركم . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● تصفيق حاد .

● دكتور سمير سرحان : أشكر المفكر الإسلامي الكبير
الأستاذ الدكتور محمد عمارة . . ثم ننتقل إلى المفكر الكبير
الدكتور فرج فودة على الجانب الآخر ، وأنا شخصياً أرى أنه ليس
مطلوباً أن أتحدث أو أتدخل في شيء ، ولكن يجب أن أتدخل
في شيء ، واحد ولا أخرق قانون المناظرة هو أننا في محفل ممتع
حقاً ، وأن هذا التناظر وهذا الطرح الجيد والمتعمق للقضايا هو
شيء يسعدنا جميعاً ويدل على أننا أمة متحضرة وأمة واعية .
فليتفضل الأستاذ الدكتور فرج فودة .

● بعض التصفيق .

دكتور فرج فودة من الجانب العلماني

- الدولة هي كيان سياسي واقتصادي واجتماعي يحتاج إلى برنامج تفصيلي .
- قبل أن ندخل الدولة المدنية لم نر إلا إسالة الدماء وتمزيق الوطن بالفتن ! .
- هذه المناظرة هي إحدى ثمار الدولة المدنية . . حيث تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم .
- وحدة الوطن وحضارة الإنسان تأبى الحكم الديني !
- نحن أنصار الدولة المدنية التي لا تعرف هوية سوى هوية المواطنة!!

دكتور فرج فودة

أبدأ بملاحظة أوجهها للحاضرين : في إعتقادي أن التصفيق أو التهتافات سواء بالتأييد أو بالإعتراض قد يحمل معنى هو عدم ثقة فريق بمن يمثله على المنصة وأعتقد أن هذا غير وارد .

وأبداً فأقول لا أحد يختلف على الإسلام الدين ، ولكن
المحاضرة أو المناظرة اليوم حول الدولة الدينية وبين الإسلام
الدين والإسلام الدولة رؤية وإجتهد وفقه .

الإسلام الدين فى أعلى عليين ، أما الدولة فهى كيان سياسى
وكيان إقتصادى ، وكيان إجتماعى يلزمه برنامج تفصيلى يحدد
إسلوب الحكم .

الحجة الأولى الذى أضعها أمام حضراتكم اليوم هى أن من
ينادون بالدولة الدينية لا يقدمون برنامجاً سياسياً فى
الحكم ، لا أقول هذا من عندى ففى مجلة لواء الإسلام بتاريخ ٧
فبراير ١٩٨٧م سئل الأستاذ مأمون الهضيبي : أنتم متهمون بأنكم
لاتقدمون برنامجاً تفصيلياً لحل المشكلات التى تواجهها البلاد ،
وتكتفون بالشعارات القضاضاة والمبادئ العامة ، فرد سيادة
المستشار مأمون الهضيبي فى مجلة لواء الإسلام بقوله : على أنسى
أقول لهؤلاء الذين يطالبون الإخوان ببرامج تفصيلية أقول لهم
الأولى بكم أن تطالبوا السلطات بكف يدها العنيفة عن الدعاة
إلى الإسلام حتى يتاح المناخ الصالح للدراسات والأبحاث
والإبتكارات .

وباقى من أجابوا لم يخرجوا عن الإطار . . هذه هى الحجة
الأولى .

[يقاطعه الأستاذ الهضيبي قائلا : لماذا لم تقرأ الكلام من الأول؟ ويستنكر الدكتور سرحان تصرف الهضيبي قائلا لا تقاطعه].

الحجة الثانية :- نحن لا نتكلم عن وهم ولا نتكلم عن حلم ، نحن نتكلم عن تجربة ، تجربة الدولة الدينية إستمرت ١٣ قرناً والدكتور محمد عمارة في حديثه الآن قال ١٣ قرناً ونحن نحكم بالشريعة الإسلامية .

فضيلة الشيخ محمد الغزالي وهو عزيز لدينا وعال علينا كرس الحق أعز وأعلى قال في جريدة الوفد بتاريخ ٢ فبراير ١٩٨٩ : صفحة (٩) دولة الخلافة الراشدة قامت على شئوري صحيحة أما دول الخلافة الأخرى بقية الألف وثلاثمائة سنة عدا ثلاثين سنة فقد فقدت صفة الرشد ، وأصبحت خلافة فقط لأن الشئوري فيها غائبة أو مشوهة وصاحب الساطنة فيها يستطيع أن يقتل حتى الشعب ويلغى إرادته . . . بعد الخلافة الراشدة كان حكم الخلافة الأموية أكثر من تسعين سنة أين الفترة التي حكم فيها بنو أمية الصحيح؟ ستان ونصف لعمر بن عبد العزيز الدولة العباسية أكثر من ثلاثمائة سنة وتسعة شهور في عهد الخليفة المهدي العباسي . . . وهكذا دواليك .

حجتنا الثانية :- هي حجة التاريخ ، والتاريخ ذو شهود
١٣٠٠ سنة واحد في المائة منهم يناصرون الدولة الدينية و ٩٩٪
يناصروا ما ندعوه له وهو الدولة المدنية .

الحجة الثالثة :- حجة الواقع الحالي ما تناذون به وهو
الدولة الدينية ليس وهما ولا حلم ، هناك دول يجانبنا تحاول أن
تجرب هذا ، أعطونا النموذج ، أعطونا المثال ، هل هي الدول
التي تطبق ذلك في الجزيرة العربية؟! هل هي الدولة التي تطبق
ذلك في إيران؟! هل هو حكم النميري في السودان هل هو؟!
أعطونا النموذج وأفحمونا لو سمحتم . أيضاً أنا أحيلكم إلى
مقولة أستاذنا الجليل وشيخنا العظيم الشيخ محمد الغزالي بمجلة
صباح الخير ١٣ إبريل ١٩٨٩ م . حيث يقول : «الإسلاميون
منشغلون بتغيير الحكم أو الوصول إلى الحكم دون أن يعدوا
أنفسهم لذلك» .

نحن ندعوكم أن تعدوا أنفسكم لذلك ، ولن يكون هذا أبداً
إلا ببرامج واضحة ومحددة أما الأقوال العامة والحكم
والشعارات الطنانة فهي لا تغني ، هذه هي حجتنا الثالثة .

حجتنا الرابعة :- ما نشاهده من الطرف الآخر ونحن على
البر وقبل أن ندخل في الدولة الدينية لم نر إلا إسالة الدماء
وتمزيق الأشلاء والسطور على المحلات العامة وتهديد القانون

وقمزيق الوطن بالفتن . إذا كان هذا يحدث وأنتم على البر فماذا يمكن أن يحدث لهذا الوطن إذا خضنا في اللجج ، إذا كانت هذه هي البدايات فبئس الخواتيم ، في الإقتصاد شركات توظيف الأموال . . البنوك الإسلامية التي تودع أموالها في بنوك الغرب الربوية . . المسلمون الذين يرفضون أخذ الفوائد لكي توزع على أثرياء الغرب ، أعطونا الحجة للرفض . هذه هي حججتنا الرابعة .

الحجة الخامسة : -

هذه المناظرة ذاتها هي إحدى ثمار الدولة المدنية التي تسمح لكم بأن تناظرونا هنا ثم تخرجون ورؤوسكم فوق أعناقكم .

[القاعة تضج بالضحك والتصفيق والسخرية . ويحاول أحد الحضور أن يقف ويرد قائلاً : الدولة ليست ملكاً لأحد]

● **دكتور سمير سرحان :** لا تعليق . الأستاذة الأفاضل الموجودون لهم حق التعقيب فقط .

● **دكتور فرج فودة :** أعطونا نموذجاً لدولة دينية تسمح بمثل هذه المناظرة ، نحن على فكرة هنا لكي نسمع ، ولا أكتفكم سعادتي البالغة بأن أحضر لكي أحاور وأحاور لأنني مؤمن بأن الحوار هو الحل وأنا أصحاب حجة .

(وفي التعقيب قولوا ما تريدون) .

- [يقف رجل من القاعة يسأله : كم أخذت من النقود؟ فيرد معقبا : قولوا ما تشاءوا] .

الحجة التالية : -

هي وحدة هذا الوطن ، هذا الوطن وحضارة الإنسان تأبى الحكم الدينى الآن ، مهما قلتم فى النسب ٩٥ ٪ ، ٩٠ ٪ لا يقبل منا أحد أن ينقسم هذا الوطن وأن يشعر فريق من المواطنين قلّ أو كثر بالخوف من أن يحكم بعقيدة الآخرين ويشعر فريق آخر بالزهو لحكمه بعقيدته .

هذا الوطن سوف يقلل متماسكا ونحن أنصار الدولة المدنية التى لا تعرف هوية سوى هوية المواطنة .

الحجة التالية : - إننا نحن الذين ندعو للدولة المدنية ننزهه الإسلام عن ممارسات السياسة ، لا تنسوا أيها السادة أنه كان هناك مؤتمر فى جدة يقول إن صدام حسين فى أسفل سافلين بالإسلام ، وكان هناك فى الوقت نفسه مؤتمر فى بغداد يقول إنه فى أعلى عليين بالإسلام . . من الذى أودى بالإسلام إلى هذا المنزلق^(١)؟ غير المزايدات السياسية ، أنتم هنا كان منكم فريق

(١) يرد رجل من الحضور : أنت .

يرتفع بالسلام وبمن صنع السلام إلى أعلى عليين بالفتوى .
ومنكم من طالب بقتله بالفتوى ، الإسلام أعز ، والإسلام أكرم . .
والإسلام أعظم وأنزه من هذا .

الحجة التالية ، الحجج كثيرة - لولا الوقت .

● دكتور سمير : شكراً دكتور فرج فودة . . الآن نبدأ فترة
التعقيبات ، طرح كل فريق وجهة نظره بحرية كاملة ، وأن
شخصياً أشكر السادة الحضور على هذا الإستماع الحضارى ،
ولنعرف أننا فى مناظرة وأن المناظرة بطبيعتها ألا يمسك كل
طرف بتلابيب الآخر وإنما كل طرف يستمع إلى الآخر وينصت
إليه جيداً ثم يعطى الآخر حق التعقيب .

والآن سوف يقوم بالتعقيب الأول فضيلة الإمام الشيخ
محمد الغزالى .

التعقيبات

الشيخ الغزالي

- الأنبياء وحدهم هم الذين يبلغون عن الله .
- الرسول ﷺ كان رئيس دولة وقائد جيش وواضع خطط .
وكان قاضياً . .
- حضارة الغرب ما استقامت إلا بموارث الدولة الإسلامية .
- الأقباط في مصر أسعد أقلية في العالم وقد أصبح منهم رئيس وزراء العالم . . وهذه المعاملة إنما هي من موارث الإسلام . .

الشيخ الغزالي

«بسم الله الرحمن الرحيم» أريد أن أحتكم إلى العقل كما يحاول غيري أن يحتكم إليه ، استمعت ولأول مرة في حياتي إلى الأستاذ خلف الله وهو يقول : إن الملوك يبلغون عن الله وإن الأنبياء يبلغون عن الله ، وتدارك وقال الملوك أحياناً يبلغون عن الله ، ولعله استشهد لهذا بقصة بنى إسرائيل عندما طلبوا أن يكون لهم ملك يقاتلون وراءه في سبيل الله فقال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ (البقرة: ٢٤٧) .

أريد أن أقول : الأنبياء وحدهم هم الذين يبلغون عن الله . . . الأنبياء وحدهم ، وليس هناك من يمثل بكلامه أو بسيرته أو بمسلكه الخاص والعام الإسلام ، إلا هؤلاء الأنبياء جميعاً وهم جميعاً مسلمون ، وإنما قلت ذلك لأن القرآن نفسه تحدث عن الملوك حديثاً لا يسر ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (النمل: ٣٤) وتحدث عن ملك آخر ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيئَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف: ٧٩) ، فالقول بأن الملوك شركاء باسم الحق الإلهي في التبليغ عن الله ، هذا كلام ما قاله أحد في الأولين والآخرين للأسف .

الشيء الثاني : الأنبياء عندنا أو النبي عندنا كان رئيس دولة وكان قائد جيش وكان واضع خطط وكان قاضياً وقام بكل ما يمكن أن يكون من صفات الحاكم ، وهو يقول : « أي دكتور خلف الله » إنه يبلغ عن الله فقط .

هذا غير صحيح لأن الله يقول له ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾ (النساء : ٧٥) معنى هذا الكلام واضح في أن النبي مكلف بأن يقاتل ، ومعنى أن رئيس دولة يقاتل أنه يجمع الجيوش وله السلطة التي يكون بها الجند وإلا ما قام بقتال ، يقول الله لرسوله : ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء : ٦٥) لقد نفى الإيمان عمن لا يحكم رسول الله ولم يستمع إليه والقضية قيلت في مسألة زراعية ومسألة مرور نهر على بعض الأراضي ، يعني مسألة مدنية بحثة .

إن صاحب الرسالة ظل ثلاثاً وعشرين سنة يعمل ، كان داعية فعلاً في مكة ولكنه كان في مكة يكون الجند ويكون الرجال ويكون النفوس ، فلما ذهب إلى المدينة أقام الدولة ثم بدأ يقود بنفسه الجيوش ويقضى بنفسه بين الناس فماذا نكون

شئون الدولة أو ماذا تكون الحكومة إلا هذا التصرف؟ .
وشىء آخر : إن الخلفاء الذين جاءوا بعد رسول الله إنما
جاءوا تنفيذاً لأن الإسلام يأمر بإقامة الحكم وقد كانوا باختيار
شعبي حر لأن الإسلام لم يرد فيه نص على استخلاف أحد
بعد رسول الله إنما ترك هذا للناس وترك للناس أن يختاروا
حاكمهم ، فكان أول حاكم يتحدث عن وظيفته يقول :

« وليت عليكم ولست بخيركم ، إن رأيتم خيراً فأعينوني ، إن
رأيتم شراً فقوموني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا
طاعة لي عليكم . ويقول . . . القوي فيكم ضعيف حتى أخذ
الحق منه والضعيف فيكم قوي حتى أخذ الحق له . »

هذه معالم دولة الخلافة الراشدة في جميع رجالها ، صحيح أنا
قلت إن التطبيق الإسلامي كان مائة في المائة أيام دولة الخلافة ،
لكنه هبط عن هذا المستوى في دولة أخرى جاءت بعد ذلك .
لكن من من هذه الدول جرؤ على أن يحكم بغير ما أنزل الله ،
كان القضاء يحكمون بالقرآن الكريم وبالسنة المطهرة ، وكان
رئيس الدولة وإن كان مغتصباً إلا أنه برر وجوده في منصبه
بأنه يحكم بما أنزل الله وبأنه يمثل الإسلام ويجاهد الدول
الغازية وقد حدث فعلاً ذلك أيام الدولتين الأموية والعباسية .
ويقول المتنبي في سيف الدولة :

«ولست مليكا قاهرا مليكه» ولكنه الإسلام للشرك هازم
سيف الدولة يمثل الإسلام ، فسحب الصفة الإسلامية عن
ألف سنة من التاريخ الإسلامى . . هذا مستحيل .
إن هذا التاريخ يمكن أن يكون نسبيا ، واستطيع أن أضرب
مثلاً . . هل سقطت الثورة الفرنسية سقوطاً للحضيض واختفت
عندما تحولت إلى إمبراطورية يقودها نابليون بونابرت . . ؟
لقد تحولت الشورى الإسلامية إلى ملك أموى ، ولكن الثورة
الفرنسية بقيت إلى الآن ، أما الإمبراطورية التى أقامها نابليون فقد
اختفت وانتهى أمرها . .

ولنتظر إلى إنجلترا ، إن نظامها ملكى ورخصت الدولة
الإنجليزية بأن يحكمها ملك يرث التاج كما يرث الأمويون ،
لماذا؟ لأن هذا الوارث استطاع أن يترك البلاد تدين بسا تدين له ،
وتحكم بما تراه ، فليست هذه الملكية الإنجليزية علما على
الحرية ، ولا على الحكم الشورى أو حقوق الإنسان كما يرددت
فى تعاليم الأمم التى توارثتها . . إذا كان هناك خطأ حدث فى
الحكم فلنقع الأخطاء ، ونحن نخطئ ، ولكن ما صلة التطبيق
بالمبدأ الأسمى . .

المبدأ الأسمى قام واحترم نفسه ، وما نجد فى تاريخنا
ما يُنْصَرُ وجه العرب إلا ما كان أيام العباسيين من حضارة

شرقاً وغرباً واستطاعت أن تحتضن الفكر العالمى وأن تصوب
أخطاءه ، وأن تجرده مما علق به ، وأن تجعله فقها للناس
يستريحون إليه ويعملون به .

بل إن حضارة الغرب ما استقامت على طريقها ولا
خرجت من ظلماتها إلا يوم أخذت الموارث التى تركها
الأمويون والعباسيون والأتراك وانتفع بها هؤلاء وأخذوا
الأبجديات منا وكونوا كلمات منها .

هذا شئ يجب أن يعرف ولا ينبغي التلاعب بالألفاظ .

- شئ آخر : لا يوجد أحد فى الجامعة العربية . . الجامعة
العربية فيها ملوك . . فيها مسيحي ومسلم . . فيها ملوك ورؤساء .
من قال من هؤلاء إنه يمثل الإسلام كما تمثله الخلافة الراشدة . .
هؤلاء الناس لهم وعليهم ، ونحن نناقشهم ، ونحن نحاول أن
نردهم إلى الصواب . وأن نجعل الأمة الإسلامية تقاد بموارثها
الأولى وسأضرب مثلاً أقول فيه غير حساس ولا مدهن بل أريد
أن أكون صريحاً :

الأقباط الذين يعيشون بيننا أسعد أقلية فى العالم ، وقد
نالوا كل ما يريدون من حظوظ الدنيا والآخرة فى ظل الحكم
الإسلامى وباسم الإسلام الذى وضع فى صدر الدستور الحالى

وباسم الشريعة الإسلامية التي وضعت في صدر الدستور الحالي . . بهذا الاسم استطاع الأقباط أن يكونوا من الأقوياء ومن الأغنياء ، وأن ينتقلوا من هنا ليكون منهم رئيس وزراء العالم^(١) . أهنأك أقلية إسلامية في الأرض تعيش في ظل الكيان الصهيوني أو الكيان الصليبي تجد مثل هذه المعاملة؟ .

إن هذه المعاملة إنما هي من موارث الإسلام ، إنما هي مما فهمناه من ديننا ومن كتابنا ومن سنة نبينا ، جعلنا المواطنة هي ذمتنا ، والوفاء لها جعلناه الخلق العالي . فالقول والمتاجرة بالقلّة المسيحية هنا لا تجوز ، وكما قال الأستاذ عمارة : ماذا عليك؟ فأنت ليس لديك قوانين موارث ماذا عليك لو انتفعت بقانون الموارث الإسلامي؟ أنت تقول دع مالمقيصر لقيصر وما لله لله . . ما عليك أن يكون مالمقيصر هنا هو ما يقرره الإسلام في قوانين كثيرة ليس عندك ما يضايقك عند الأخذ بها ولاهي ضد ما عندك من تعاليم ، لك أن تغضب عندما تهان شرائعك أو شعائرك ، أما وقد كُفّل كل ذلك ، فلا معنى لما يقال : إن الحكومة الإسلامية سوف تكون

(١) الإشارة إلى : دكتور بطرس بطرس غالي . أمين عام الأمم المتحدة سنة

ضد طائفة أو مع طائفة لا . . باسم الإسلام عشنا وباسمه
كانت هذه الحريات التي نتمنى أن تسود العالم والله ولي
التوفيق .

● دكتور سمير سرحان : شكراً جزيلاً لهذا التعقيب من
الإمام الشيخ محمد الغزالي ونستمع إلى تعقيب آخر من المستشار
المأمون الهضيبي .

المستشار الهضيبي

- نحن أشد أعداء الدولة الدينية التي تدعى أنها تنطق باسم الحق الإلهي .

- نحن نطالب بدولة مدنية تلتزم في سياستها وفيما تقرر به بالأصول والأحكام الإسلامية .

- ليس لدينا رجل دين أو كهنوت ولا يوجد عندنا أبداً من يقول أنا الناطق باسم الله .

- أنتم - أيها العلمانيون - في كتاباتكم تستعبدون السلطة وتحرضونها علينا وتعتمدون على قوتها .

- نطالب بحكومة مدنية ، تُختار بحرية كاملة بطريقة الانتخاب وليس بطريقة البيعة الخاصة .

المستشار الهضيبي

من الصعب على أن أعقب على ما قال دكتور خلف الله من أن الرسول ﷺ كان نبياً ورسولاً فقط ولم يكن حاكماً لدولة ولا مؤسس دولة .

وأسأل باختصار جداً ، هل إقامة الحدود من وظيفة الدولة أم من وظيفة الرسول؟

وعندما أمر بقطع يد السارق وحكم بقطع يده ولما عُرِضت عليه قضايا في الزنا حكم بالرجم أو حكم بالجلد ، ولما عُرِضت عليه قضية فيما يتعلق بالحرابة وأمر بتطبيق حد الحرابة . . كل الحدود طبقت في عهده ﷺ بأمر منه وبإشراف منه ولم يكن يستطيع أحد أن ينفذ أو يطبق عقوبة إلا بقرار سيادي . . قرار سيادي ممن ؟ من نبي أو من رئيس دولة ؟ من الذي جيش الجيوش؟ وأرسلها من الذي كان يأمر بقتال هذا أو يعمل هذا ؟ من الذي كان يجمع الزكاة . . إذا كان هذا في تقديره ليس من عمل الدولة . . فهو من عمل ماذا ؟ نجعله من عمل الرسالة ؟ فلنفترض أنه من عمل الرسالة . . فهل انتهى هذا بوفاة الرسول ﷺ .

ونأتى لشيء ثان : حين توفي رسول الله ﷺ حدث اختلاف
 كما تقول ، يجوز أنه حدث اختلاف مثلما تقول ، ولكن اختلاف
 حول ماذا؟ . . حول وجوب أن يكون هناك رئيس للدولة أم
 اختلاف حول كيفية اختياره ؟ ومن الشخص المختار ؟ ولم
 يحدث الخلاف لحظة واحدة على ضرورة أن يكون هناك
 رئيس دولة ، ولكن من هو الرئيس؟ وكيف يختار ؟ هذا هو
 الذى حدث فيه الخلاف ، وأنا معك أن رئيس الدولة مختار
 للسلطة من الشعب بإرادة الشعب ، وهى دولة مدنية ، ونحن
 ضد الدولة الدينية إطلاقاً ، ونحن أشد أعدائها ، بمعنى الدولة
 التى تدعى أنها تنطق باسم الحق الإلهى ، ولا أحد يستطيع أن
 يعارضها فى قراراتها .

نحن نقول بدولة مدنية . . حكومة مدنية تلتزم فى سياساتها
 وفيما تقرره بالأصول والأحكام الإسلامية .
 قد تخطئ فيقول الناس أنت أخطأت فغيرها ونأتى بحاكم
 آخر . . أو رئيس جمهورية آخر أو نأتى برئيس حكومة آخر . .
 ن عزل القاضى . . ن عزل الشيخ ن عزل أى واحد ، لأنه ليس لدينا
 رجل دين . . ليس لدينا كهنوت . . لا يوجد عندنا أبداً من
 يقول أنا الناطق باسم الله . . علينا الاجتهاد وباب الاجتهاد
 مفتوح والنصوص موجودة ، وباختصار شديد جداً الشريعة
 الإسلامية فيها ثلاثة أقسام :

قسم : « من أم الكتاب » وهذا أجمع عليه الفقهاء ، ولا خلاف فيه بين المسلمين وهذا خرج عن الاجتهاد ، يعنى وجوب الزكاة إجماع من المسلمين ، وأشياء كثيرة موجودة فى الشريعة فيها إجماع ليست محل نزاع ، أمور أخرى فيها نصوص إجتهادية ، الاجتهاد فيها بابه واسع ، وأنت تكتب ما تريد وتؤلف فى الدين - موجهها حديثه نفرج فودة - « لا تجد من يقول لك أنك لست خريج الأزهر ، وفى أى وقت تتكلم فى أمان ، ولا أحد يستطيع أن يقول لك شيئاً ، فأنت خريج زراعة ودرست زراعة ، وتهتم بأمور الدين وأنت لست خريج الأزهر ولم يعبك عليك أحد . وأنا لست من خريجي الأزهر ، لكن يجب أن يكون لديه علم وأى فرد يتكلم فى الهندسة يجب أن يكون لديه علم فى الهندسة وإلا يكون متجرباً ويجب أن يكون لديه علم ودراسة بالشئ » ، إذن أرجو ألا تختلط عندكم الأمور لأن فى الرد يقال إنكم تريدون دولة دينية ونحن نقول أبداً نحن لا نريد دولة دينية بأى شكل . ونحن نريد سلطة مدنية منتخبة مختارة واختياراً حراً ونقول بيننا وبينكم صناديق الانتخابات الحقيقية السليمة .

- [ضحك وتصفيق وضجة فى القاعة] .

أنتم فى كتاباتكم ، تستعدون السلطة علينا ، وتعتمدون على قوة السلطة ، وتحرضونها علينا ، وتقولون هذا فتحنا لا نطلب

أبداً^١ . . . أنتم تنادون بالديمقراطية ونحن نريد الديمقراطية الإسلامية ، لأن عندنا الذي يبيح الخمر كافر . . . ومن يبيح الزنا كافر . . . من يبيح شرب الخمر كافر ، وهذا حكم مجمع عليه في الإسلام ، لا نستطيع أبداً أن نقول دولة إسلامية تبيح هذا . . . نقولها بكل قوة ولا نكورها ، لو كان كل مشروع إقتصادي كل مشروع زراعي . . . كل كلام في فقه فيه اختلاف واجتهاد ، وهناك ٨٠% من مصالح الناس من المصالح المرسلة من المعفو عنها الذي يحوز تنظيمها ، المباني . . . الزراعة . . . التعليم . . . الجيش . . . إلخ كل هذا تحكمه فقط أصول عامة . . . أصول أساسية أو مبادئ أساسية كدور عام . . . ثم نتحرك فيه مثل الذي يلعب الكرة يستطيع أن يلعب داخل الملعب ولا يستطيع اللعب خارجه أبداً .

هذا فقط اجتهد فيه مثلما تريد ، وهذا ما تستطيع التحدث فيه وسيادتكم (موجها حديثه لفرج فودة) بدأت بجزء من تشرح لي لماذا لم تأت به من بدايته؟

● جمهور الحاضرين : (هتاف) الله أكبر والله الحمد .

● المستشار الهضيبي :

وكان عليك أن تأتي به من بدايته . . . ثم ستقول فيه : إننا قلنا إن لنا مبادئ وعندنا برامج . . . ومع ذلك يا أخى الفاضل هم

(١) الإشارة إلى طلب السلطة

أنا أخطأنا وقصرونا ولم نعد برامج تفصيلية . . نحن ندعو إلى
برامج تستند إلى الإسلام . . وعليك أن تعد هذه البرامج أنت . .
أنت مسلماً؟!

● الحاضرون : (هتاف) الله أكبر

● المستشار الهضيبي :

إعملها أنت . . نحن ندعو إلى أصل ونقول الإسلام هو الحل . .
نقول تطبيق حكم الله ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾
(التورى: ١٠) ﴿فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾
(النساء: ٥٩) هذا ما نقوله نحن ، نقول : الأولى بكم أن تكلموا
الحكومة التي تكلم أنفاسنا وتشل أيدينا ، وتمنع حركاتنا عن
إمكانية عمل دراسات ، أو يكون عندنا معلومات . . فهذا حق
طبيعي . . وكيف يمكن أن نقوم بدراسات ويمكن أن يكون عندنا
برامج وإذا نشرنا برنامجاً فإنهم يقودوننا إلى السجن مباشرة
ويقولون هؤلاء يكونون حزباً . . وأشياء كثيرة . ثم نحن نحارب
في كل شيء عندما نطلب حرية أساساً فيها .

على أية حال . . نحن لا ندعى أننا القوام على الإسلام ، ولا ندعى
أننا الناطقون بحكم الإسلام . وإنما نقول إننا ندعو الناس .

وسياذتك تقول : التاريخ الإسلامى كله ، فليكن من بعد حكم
الخلفاء الراشدين إلى اليوم كله سيئ . . فهل العيب فى الإسلام؟
أم العيب فى الناس ؟

وإذا كان العيب في الناس فنحن ندعوك إلى أن تصحح لهم
أمورهم على مقتضى الإسلام ، وإذا كان العيب في الأحكام
الإسلامية أو أحكام الشريعة الإسلامية فهذا موضوع آخر .

وإذا كان التاريخ الإسلامي به أخطاء ، فنحن لن ندخل في
تقييمه ، فهذا ليس موضوع ندوتنا ، وهذا ليس حجة إلا إذا كنت
تعتبر أنه بوجود هذه الأخطاء أن الإسلام لا يصلح ولا ينفع البشر
بدليل أن البشر على مدى ١٣٠٠ سنة لم ينجحوا في تطبيقه ولم
ينجحوا في العمل به فهذا شيء آخر ، إنما إذا كان الناس قد
أخطأوا فنحن لا ندعو الناس أبداً أن تتأسى بدولته في أمية
ولا بدولة بني العباس ولا بالتميزي ولا بالأنفاد ، ولكن الله قد
حفظ لنا كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد . . كتاب حفظ لنا سنة الرسول ﷺ وهو يحفظ
النظرية ويقرر الأصول ويقرر المبادئ ، وحفظ لنا أيضاً شيئاً مهماً
جداً لن نتجده في مجال آخر ولا في إنجيل ولا في أي شريعة
أخرى دولة نموذجية طبقها الرسول المعصوم ﷺ طبق فيها
الأحكام من ناحية الأصول العامة تطبيقاً هو المثل الذي
يحتذى به . . عندما نأتي بعد ذلك للعهود نقول إن عهد سيدنا
أبي بكر وعهد سيدنا عمر هي قمة العهود البشرية غير المعصومة

في التطبيق غير المعصوم وليس معنى ذلك أن ليس لهم أخطاء ،
فكل ابن آدم خطاء .

هكذا حكم لنا رسول الله ﷺ فكل ابن آدم خطاء فلا بد أن
يكون لأبي بكر خطأ ولا بد أن يكون لعمر خطأ ولكن بنسبة
واحد في المائة أو واحد في الألف ، فهما قمة التطبيق الشرعي
الإسلامي غير المعصوم ، نحن نقول إننا نريد حكومة تطبق
الشريعة الإسلامية وهي غير معصومة ، ولا يمكن أن ندعى
لها العصمة ، وإذا قالت غير ذلك تكون مرتدة خارجة على
الإسلام .

● دكتور سمير سرحان :

شكراً للمستشار الهضبي وانتقل للطرف الآخر ونطلب من
الدكتور خلف الله أن يدلي بتعليقه .

دكتور محمد خلف الله

- أنا لم أنف أن يكون النبي ﷺ رئيس دولة لأنه جاز أن يكون ولكن ليس بنص من الله وإنما بحكم أنه الذي أنشأ المجتمع .

- الخليفة يظل طوال عمره خليفة . . إذا أحسن بقى وإذا أساء كان جزاؤه العزل أو القتل !

محمد خلف الله

الأصل في المناظرة أن يعقب الإنسان على ما قيل ، أما أن يأتي بأشياء أخرى وينسبها للطرف الآخر ويرد عليها فليس من أسلوب المناظرة في قليل أو كثير . فيما يخص السلطة التي منحتها الله للأنبياء أنا قلت أنه لم يرد في القرآن نص واحد بشير إلى أن السلطة التي منحها الله لمرسول ﷺ كانت سلطة مما تعطى للملوك ، ولم أنف أن يكون رئيس دولة ، لأنه جاز أن يكون رئيس دولة ليس بنص من الله ، وإنما بحكم أنه الذي أنشأ هذا المجتمع ، وبحكم أن هناكبيعة من الأنصار له هو ، فيشهد له أنه هو الذي أسس هذا المجتمع ويدير شئون هذا المجتمع ، فنفى أن يكون هناك نص في القرآن الرد عليه أن هناك نصاً وهذا لم يذكر كونه رئيس دولة بل هو فقط رئيس دولة لأنه يدير شئون المجتمع الذي أسسه ، وهناك من بايعه من البشر من الأوس والخزرج .

هذه واحدة . . الثانية لا أريد أن أطيل كثيراً وسأقف عند نقطتين منها : ١- الصحابة ، ولا أريد أن أتحدث في عصر الأمويين والعباسيين وما شاكل ذلك ، وفيها الرد على ما قيل ، حينما فتح العرب مصر فتحوها أيام عمر بن الخطاب . . نشروا العقيدة الدينية ، هي الإسلام ونشروا العبادات الدينية وهي

العبادات الإسلامية أيضاً . . . لم يدخل كل المصريين في الإسلام
وبقى منهم أناس خارج الإسلام ، وهم الذين تعاضد معهم سنيهم
الآن ، بينما العروبة أو اللغة العربية غطت جميع المصريين
وأصبحوا جميعاً عرباً بالثقافة ، ولا أقول بالدين . في ذلك الوقت
كانت هناك نظم للحكم ، وأثناء الفتح أمر عمر بن الخطاب أن
تبقى النظم الرومانية في مصر وتدار الحياة في مصر على أساس
النظم الرومانية ولم تعرب الدواوين إلا في زمن عبد الملك
ابن مروان ، وحينما عربت الدواوين فليس معنى ذلك أن نظام
الدواوين تغير ، وإنما الألفاظ التي تسمى بها هذه الآليات هي التي
عربت ، وجاء الفقهاء من المسلمين فوضعوا قاعدة شرعية لمثل
هذا العمل وقالوا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا
ما يغيره ، المسألة إذن هي مسألة المغايرة بين ما يأتي في ميدان
مثل الاجتهاد ، أي فيما لم يرد فيه نص أو عدم المغايرة ليس
رفض كل شيء وإنما قبول ما يمكن أن يصلح من أحوال
المجتمع ومما لم يرد فيه نص .

حينما نأتى للنظام الأساسي في الدولة وفي أيام الخلفاء
الراشدين فنجد أن إختيار الخليفة يتم بالبيعة ومن الممكن الآن إذا
كانت هناك إنتخابات سليمة أن يأتي رئيس الدولة بالإنحياز أي
العمليتين أضبط حينما تكون سليمة ؟ في البيعة في الدعة أو في

العاصمة ويبايع الخليفة ثم يطلب من جميع الناس أن يبايعوا
الخليفة كما بايعته العاصمة أو في صناديق الانتخاب حيث أن كل
فرد سيشارك في عملية الانتخاب .

مسألة ثانية أشير إليها وسوف أكتفى بها : الخليفة يفضل خليفة
طوال عمره ، إذا أحسن بقى وإذا أساء كان جزاؤه العزل أو القتل ،
وعمر بن الخطاب حينما ولي الخلافة قال إن رأيتم فى إعوجاجاً
لفومنى فرد عليه أحد الصحابة وقال لى رأينا فىك إعوجاجاً
لفومنا بسيفتنا ، وقتل عمر بن الخطاب وقتل عثمان بن عفان لأن
الصحابة وأنباء الصحابة رأوا حقاً أو باطلاً أنه أحدث إعوجاجاً
فقتلوه ، وشارك المصريون فى مقتل عثمان^(١) فأى النظامين
أصلح للمجتمع الإسلامى أن يناهض الخليفة الذى أساء بالدعاية
ضده ولا يجدد انتخابه وتكون مدته قصيرة أم يترك إلى أن يقتل
وتكون الفتنة الكبرى كما حدث فى مقتل عثمان^(٢) ؟ وأكتفى
بهذا .

• سمير سرحان :

شكراً للدكتور محمد خلف الله نتقل إلى الطرف الآخر
ويعقب الدكتور محمد عمارة مع العلم بأن المسموح به أن يندلى
كل طرف برأيه ثم يعقب رأى الآخر بمنتهى الحرية . .

(١) اعتراض من القاعة

الدكتور محمد عمارة

- الدكتور فرج فودة وأشباهه يستمدون التاريخ من قصص ألف ليلة وليلة .
- قبل أن ندين عنف الأفراد علينا أن ندين عنف الدولة .
- في مصر حزب للماركسية وغدا سيكون حزب لفرج فودة فأين حزب شريعة محمد ﷺ ؟
- في عهد الرسول ﷺ لم تكن هناك سلطة دينية بالمعنى الذي نرفضه .
- أنا أدعو العلمانيين من منطلق وطني ونفسي ومصلحي إلى تبني المشروع الإسلامي .

دكتور محمد عمارة

بسم الله الرحمن الرحيم .

الآن فقط بدأت أفهم سر الأخطاء الكثيرة التي يقع فيها الدكتور

فرج فودة .

الدكتور فرج فودة تحدث عن التاريخ الإسلامي فقال إنه بعد الخلافة الراشدة كان ظلاماً فيما عدا سنتين هما عهد عمر ابن عبدالعزيز وستة أشهر في عهد الخلافة العباسية ، وأنا أقول أن هذا ليس تاريخنا وأنا أزعّم أن الدكتور فرج فودة وأشباهه يستمدون التاريخ من ألف ليلة وليلة^(١) وهذا ليس إفتراء ، أنتم تذكرون جميعاً ومنذ سنوات قليلة حكم قاضى مصرى بأهمية تهذيب نسخة من ألف ليلة وليلة كى يقرأها الأولاد والبنات ، لأن فيها من الفحش ما يخدش الحياء ، فقام العلمانيون عن بكرة أبيهم يدافعون عن التراث فى ألف ليلة وليلة ، وعن التراث بإعتباره هذا الفحش والخنا والفسق والفجور ، وفى نفس الوقت الذى يريدون أن نحذف من تاريخنا ومن تراثنا شريعة محمد ﷺ^(٢) ، ليس هذا تاريخنا ..

(١) ضجة وضحك - فى القاعة - .

(٢) تصفيق فى القاعة . وتنبه من دكتور سمير سر حان بالصمت .

صحيح أنه منذ عصر الدولة الأموية حدث تراجع واختراق في علاقة الحاكم بالمحكوم وفي العدالة الإجتماعية ، نكسنا أملاً سعى : كل العلوم الإسلامية شرعية ومدنية بنيت بعد الخلافة الراشدة ، كل تيارات الفكر الإسلامي لم تنشأ إلا بعد الخلافة الراشدة ، كل المذاهب الفقهية لم تنشأ إلا بعد الخلافة الراشدة ، كل ما نتيه به على الدنيا لم ينشأ إلا بعد الخلافة الراشدة ، كل ما تتلمذت عليه أوروبا والغرب واستخدمته في النهضة لم ينشأ إلا بعد الخلافة الراشدة ، من الذي يقول أن تاريخ هذه الأمة كان ظلاماً؟ العلماء ، المفكرون ، الفتوحات ، نشر الإسلام ، نشر العربية . . كل هذا الفخر الذي نتيه به ، كل هذا نشأ بعد الخلافة الراشدة . . العلماء في ظل الخلافة الراشدة كانوا يُسمون القراء ، يقرأون القرآن فقط ، لم يكن هناك مصطلح الفقيه ولا العالم ولا المفكر ، كل هذا الغنى عرفناه بعد الخلافة الراشدة ، فقط الذين يرجعون إلى ألف ليلة وليلة هم الذين ينظرون هذه النظرة إلى تاريخ الإسلام إذا كان الشيخ الغزالي قد نقد تاريخنا ، هل نقد الذات يعنى إلغاء الذات ؟ هذا شيء مختلف . . عندما أنتقد ذاتي لأصحح مواقفي لأصحح مسيرتي هذا هو موقف القوى وليس موقف الضعف؟.

قضية ثانية نمزج السعودية وإيران أو نميرى ، هؤلاء
حكام أفلسوا وأرادوا أن يستروا عوراتهم بورقة الشريعة
الإسلامية .

من قال أن هؤلاء هم النماذج فى التطبيق الإسلامى نحن
نريد الإسلام ، ولا نريد مثل هذا النميرى؟

وعندما توجه نميرى إلى الماركسية لماذا لم تقفوا ضده ،
لماذا كان العداء للنميرى فقط عندما توجه للإسلام؟

نحن نريد صراحة ووضوحاً وليس نفاقاً ولعباً على
الحبال^(١) ، مسألة العنف والجنائز والسكاكين ، أنا أقول : نحن
ضد العنف لكن أريد أن أقول لكم يجب أن ندين عنف
الدولة . من الذى يقول أن عنف الفرد أو الجماعة يوازى عنف
الدولة؟ الدولة حينما تمنعنى من أن يكون لى حق التفكير
والتعبير والتنظيم هذا عنف ما بعده عنف وكل ما ترونه من
العنف أنياب وأظافر للحركة الإسلامية عندما وضعت على
المحرقة وعندما أمتحت هذا الإمتحان الذى تعرفونه جميعاً .
قارنوا بين سيد قطب قبل أن يدخل فى المحنة وبعد أن
دخل المحنة ، كان فى قمة العقلانية والإستنارة والمرونة
والإعتدال ، ثم أصبح كما علمتم لأن هذه أنياب وأظافر
المحنة !!

(١) تصنيف . وهاتف من أحد الحضور بالقاعة قائلاً : الله أكبر . واخر
يهتف : شامت الوجوه .

القنفذ إذا وخزته ظهرت أشواكه ، نحن نريد أن ندين
العنف ، لكن علينا أن نوازن بين عتف الدولة الذى يمارس
وبين عنف الأفراد والجماعات ، هذه هى مصر التى حمت
الإسلام ، والإسلام رسالتها ، لماذا نذهب إلى باكستان
وأندونيسيا وإلى كل الدنيا؟ بالعلمانية؟! يستطيعون أن
يأخذوها من أوربا .

مصر الآن فيها حزب للماركسية ، وغداً سيكون فيها حزب
دكتور فرج فودة للعلمانية ، فأين هو حزب شريعة محمد ﷺ .
نحن نريد عدالة ، كل الناس من حقهم أناس أن يكون
لهم حق التفكير والتعبير والتنظيم .

دولة مصر التى يتحدث عنها الدكتور فرج فودة ويقول
تحدثون ثم تخرجون وروؤسكم فوق أعناقكم ، هل هى
دولة الدكتور فرج فودة العلمانية ؟

نحن لا نريد أكثر من تطبيق مواد الدستور ، فالشريعة
الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع إن كانت هى المصدر
الأول للتشريع نحن مع الدستور والذين يقفون ضد إسلامية
القانون هم الخوارج على دستور الدولة المصرية ، وليست هى
دولتهم .

أما عن الوحدة الوطنية :

أنا أريد أن أقول البابا شنودة قال نحن دائماً كنا نخضع للقوانين المجبوبة من الخارج لأنه ليس لدينا بديل فلم لا نجرب الشريعة إذا كانت نقول « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » .

الأقباط المصريون على مر تاريخهم من عام ١٩١٩م عندما قال لهم الإنجليز نريد أن نحميكم قالوا لا حساية لنا إلا في مشروع الأغلبية .

اليوم أنا أقول لو كنت قبطياً أين ألتمس أمنى وأمانى ومواطنتى والمساواة ، كامل المساواة فى مشروع الأغلبية ؟ أم أن أكون « فيتو » وورقة فى يد الأجنبى الذى أعلم أنه يلعب بى . . ؟ تأملوا معى ماذا فعل الغرب بالموارنة؟ حاربوا خمسة عشر عاماً ثم باعهم الغرب لأنه يتفق مع الأغلبية ، لماذا يتفق مع بشير الجميل ، إذا كان يستطيع أن يتفق مع حافظ الأسد؟ . نحن نريد أن نقول أن الأقباط بموقفهم الوطنى عليهم أن يلتمسوا حقوق المواطنة وكامل المساواة فى مشروع الأغلبية لأن هؤلاء مواطنون لهم ما لنا وعليهم ما علينا ولهم كامل الحقوق والمساواة فى المواطنة .

فضيلة الشيخ الغزالى أشار إلى حقوق الأقليات التى يتمتعون بها . أنا أذكركم بأن المسلم الفرنسى ليس له الحق فى

موضوع الأحوال الشخصية كمسلم ، ولا بد أن يطبق قانوناً غير قانونه ، فعلينا أن ندرك النعمة التي نحن فيها ، لم يحدث في التاريخ تعددية مشروعة إلا في ظل الإسلام لأن الإسلام جعلها سنة من سنن الله تعالى .

موضوع صدام حسين واختلاف الإسلاميين هل الإسلاميون فقط هم الذين اختلفوا ؟

اختلف الماركسيون واختلف القوميون واختلف العلمانيون ، وهذه ليست ورقة تقال في هذا المحفل .

موضوع السلطة الدينية حتى في عهد رسول الله ﷺ لم تكن هناك سلطة دينية بالمعنى الذي نرفضه ، والرسول كان يوصي كل أمراء الجيوش والسرايا ، إذا طلب منك أهل حصن أن تنزلهم على حكم الله أو حكم رسوله فلا تنزلهم لأنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا وإنما أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك .

والدستور الذي وضعه رسول الله للمدينة نجد أن هناك نمييراً بين هذه السلطة الدينية التي هي سلطة البلاغ عن الله سبحانه وتعالى وبين سلطة الدولة المدنية الإسلامية المحكومة بإطار الشريعة الإسلامية .

موضوع الخلفاء الراشدين ليس صحيحاً الكلام الذي يردده الدكتور خلف الله دائماً وأنا أدعوه أن يقرأ التاريخ ومقولة أن الخلفاء الراشدين كل واحد منهم أختير بطريقة خاصة هذا ليس صحيحاً فقد كان هناك هيئة المهاجرين الأولين ترشح للخلافة وتبايع البيعة الأولى ثم تجمع البيعة العامة من الناس ، وهذا هو الذي حدث في السقيفة ومع عمر ومع عثمان في أهل الشورى ، ومع علي عندما قالب الثوار ألا يبايعوه أولاً ، وإنما يأتي طلحة والزبير ويبايعان أولاً . فيجب أن نعي التاريخ وبأنه كانت هناك مؤسسات دستورية .

ورسول الله ﷺ في بيعة العقبة وهو يؤسس الدولة قال لهم : إختاروا منكم إثني عشر نقيباً ، وأُسست الدولة بالإختيار والانتخاب ، وشاركت المرأة في هذا الانتخاب قبل أربعة عشر قرناً .

أخيراً أريد أن أقول كلمة : اليوم بعد سقوط الماركسية ولم يبق في العالم من الأيديولوجيات سوى الرأسمالية الليبرالية ، لو دخلنا السوق نختار لنا أيديولوجية محكوم علينا إذا سقطت الماركسية أن نذهب إلى شارع الرأسمالية الليبرالية ، ولكن ، هل هناك أيديولوجية تستطيع أن تحرك هذه الأمة لتواجه التحديات الموروثة والوافدة مثل الإسلام ؟

أنا أقول لكم : بنو إسرائيل وهم على الباطل أتفقوا على
الأسطورة ، والماديون منهم يعلمون أن وعد الله لإبراهيم الذي هو
لبني إسرائيل خرافة ، والمؤمنون منهم يعلمون أن هذا ترك ،
واتفقوا جميعاً ، لأنهم رأوا الأسطورة ، تستطيع أن تجمع شتاتهم
وأن تحركهم لإقامة الباطل على الأرض ، ألا يحوز لنا أن نتأمل
حتى من غير المؤمنين والمتدينين ما هي الأيديولوجية التي
تستطيع أن تحرك هذه الأمة كي تبني نفسها وتخرج من هذا
المنعطف الخطر؟ هل هناك أيديولوجية لها قدرة العقيدة . فطرة
الإسلام تستطيع أن تجعلنا نواجه الحرب التي يشنها علينا
الغرب؟

أنا أدعو العلمانيين من منطلق وطني ومن منطلق معي
ومصلحي إلى تبني المشروع الإسلامي ، لأنه ليس هناك مشروع
له القدرة على إحياء موات هذه الأمة غير شريعة الإسلام وغير
أيديولوجية الإسلام .

شكراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

- [تصفيق] -

● دكتور سمير سرحان :

شكر للدكتور محمد عمارة والآن نتقل للطرف الآخر ونطلب
التعليق من الدكتور فرج فودة .

دكتور فرج فودة

- هل مقتل النقراشي وتكوين الجهاز السري بدايات لحل إسلامي صحيح ؟
- حدثني بحديث الحكمة .. حديث الممكن وليس حديث الشعارات قل لي .. كيف يتناسق الإسلام مع العصر مع الدولة الآن؟!

دكتور فرج فودة

بسم الله الرحمن الرحيم .

في هدوء من أدب الحوار أعقب فأقول :

ما تزال الحجة قائمة ، وما تزال الأسئلة حاضرة ، سألتكم عن البرنامج السياسي أو الأيديولوجية التفصيلية فأعترفتم بأنهما لم توضع . وسيادة المستشار الهضيبي ، وهو عزيز علينا ، أحال الأمر إلىّ وطلب مني بصفتي مسلماً أن أضع أبا البرنامج السياسي كما أراه متسقاً مع الإسلام ، وهذا شرف ، وأنا سعيد بهذا التكليف أو التشريف ، وسوف أهديه بعد نهاية هذه المناظرة ببرنامج حزب المستقبل إن شاء الله .

أيضاً ألقينا إليكم بحجة التاريخ وسعنا استاذنا الجليل وشيخنا العظيم الأستاذ محمد الغزالي ، وأما والله أقول بصدق فأنا إستمعت إليك يا سيدي منذ حوالي ربع قرن ولم أتحرل عن إعجابي بأرائك وشخصك طوال هذه الفترة .

والإمام الجليل الشيخ الغزالي قال : عند ألف وثلاثمائة عام بعد الخلافة الراشدة كانت فترة فقدت فيها صفة الرشيد ، وقال لا بضر حتى إذا كان الحاكم مغتصباً يغفر له أنه أقام شرع الله

يبدو لي أن الأمر يحتاج من منطلق روح الإسلام العظيم إلى قدر أكبر من أعمال العقل وليس تلويث الآخرين ولا بالهجوم على الآخرين .

وإنما باستنباط القواعد لبرنامج من الأصول التي تحكم مجتمعاً بعيداً عن الشعارات حتى لا يسأل الدكتور عمارة ويقول هل هناك أيديولوجية مثل الإسلام ؟

لو سألتني هل هناك دين مثل الإسلام ؟ أقول له لا ، إنما أيديولوجية سياسية مثل الإسلام فيطالب هو الدعاة أن يستنبطوا هذه الأيديولوجية ، وأن يوفرُوا الهجوم على الآخرين ، والحديث عن ألف ليلة وليلة ، ويبدلوا مجهوداً مماثلاً في استنباط الأحكام والقواعد والأسس والأصول ، لأن هذه المجتمعات تحتاج للرد على هذا السؤال .

١٣٠٠ سنة وتعترفون معنا أنه لم يكن خلالهم الحكم الذي ترون أنه نموذج ، فهذه حجة التاريخ ونماذج مجاورة أنتم ترون جميعاً أنها رغم محاولاتها ورغم إيمانها بما تقوله فشلت في أن تقدم بديلاً .

فهل مطلوب من الشعوب أن تسير بخير هدى واضح ؟ وفي القرن الرابع الهجري كان هناك فقهاء يجتهدون بالأحكام لمجتمعاتهم ، وأنا أرجو الناس التي ترفع هذه الدعاية أن تجتهد لمجتمعاتها ، وتقوم بما تقوم به المجتمعات المدنية تضع برنامجاً

سياسياً وتحل خلافاتها ، وتقول لنا . الشورى مدعوة أم معساة ؟
تقول لنا . . كيف يختار الحاكم . . لأنى . . وقد أكون محظوظ
وجل من لا يخطئ . . أنا ما زلت أعتقد أن أسلوب اختيار
الحاكم كان مختلفاً . . اختيار أبى بكر فى اجتماع السقيفة بغير
كان مختلفاً عن تولية عمر بخطاب مغلق تركه أبى بكر . .
وبالتأكيد كان مختلفاً عن اختيار مجموعة منتفاه من الصحابة
سنة إختاروا عثمان . . بالتأكيد كان مختلفاً عن بعة بعض الأنصار
لعلى . . بالتأكيد كان مختلفاً عن تولية معاوية بالسيف وعن تولية
يزيد بالوراثة فعليكم أن تجتمعوا وتقولوا لنا . . ما الذى
يناسب العصر ؟

وعليكم حل خلافاتكم قبل أن تتوجهوا إلى المجتمع ، وايضاً
أنا من المؤمنين بأن العبرة بالخواتم . . عندها تحدثنى عن الدولة
الدينية حدثنى يا سيدى ، كيف انتهى الأمر ؟ بعد ١٣٠٠ سنة فى
نهاية الدولة العثمانية ، ونحن فى أسفل سافلين . . حدثنى عن
الإستبداد ، وأنا أعلم أن الشيخ محمد الغزالي أكثر ما يكره من
الإستبداد ، حدثنى عن الإستبداد الذى أطاح به من المعارضين
طوال أكثر من ألف عام . . حدثنى عن الإستبداد الذى ساد وألق
إلى بحديث الحكمة . . حديث الممكن . . وليس حديث
الشعارات . . قل لى . . كيف يتناسق الإسلام مع العصر مع
الدولة الآن ، لأنى من المؤمنين بأن الإسلام كدين لا يتناقض

أبداً .. ونحن حينما نقول نزهوا الإسلام ، لنا وجهة نظر فى هذا .. أنا لست مع أستاذنا الدكتور عمارة .. الذى يقول : « ليس الإسلاميون فقط الذين اختلفوا ، وأيضاً الاشتراكيون والشيوعيون .. اختلفوا .. لا .. يا سيدى ، أنا أقبل : أن تُهان الاشتراكية ، وأقبل أن تُهان الشيوعية ، لكنى لا أقبل أن يهان الإسلام .. الإسلام عزيز .. حاشا لله .. أما أن يختلف الفقهاء فى أقصى الشرق وأقصى الغرب وأحدهم يصعد برجل إلى أعلى عليين ويرثق هذا بالقرآن والسنة ، ومجموعة .. من كبار العلماء والفقهاء فى دولهم لا .. يا سادة .. حرام .. حرام ، نزهوا الإسلام وعليكم بتوحيد كلستكم قبل أن تلقوا بخلافاتكم إلينا أو علينا ، قولوا لنا .. متى ستضعون برنامجاً سياسياً؟ .. قولوا لنا أيضاً وأنتم لم تجيبوا عن هذا وأرجوا أن تكون الإجابة واضحة .. هل أفعال هؤلاء الصبيان الذين يسيثون إلى الإسلام بالعنف، وهو دين الرحمة. هؤلاء الصبيان منكم أم ليس منكم؟

هنا حجة .. وهنا حجة .. قولوا لنا .. سيادة المستشار الهضبي وهو رجل قانون يقول لنا .. إذا كان التنظيم السرى جزءاً من فصائلكم أم لا ؟ تدينونه اليوم أم لا ؟ هل مقتل النقراشي ومقتل الخازندار هذه بدايات لحل إسلامى صحيح .. ؟ أو أن الإسلام سوف يظل دين السلام .. ودين الرحمة .. والدين الذى يرغب أن يقتل مسلم ظلاماً وزوراً وبهتاناً ولمجرد خلاف رأى؟ .

وبعد ذلك هناك شيء أنا سمعته وأرجو أيضاً أن تكذبني أذن في بداية حديث الأستاذ الجليل الدكتور عمارة قال : إن بدليل الدولة الدينية دولة لا دنيية . . . يعنى هذا أنه رفض منطق الدولة المدنية . سيادة المستشار الجليل الأستاذ الهضيبي سمعنا بعد ذلك أنه يقبل بالدولة المدنية وأن يحكم فيها بشرع الله ، والله كدت أن أقوم لكى أقبله !

ويبقى شيء . . ألا وهو مسائل الحدود أيضاً ومسائل الشريعة لنا فيها رأى . . ومن خلال جوهر الإسلام ، وإذا قلت إن الحوار هو الحل ، أنا أرجو أن تتاح فرص للحوار لأن الكلمة أقوى من السيف ! .

دائماً . . القرآن بدأ باقراً ، وسنظل نتحاور لكى نوظف لزيغ الدم ونصل إلى كلمة سواء ، وأنا أؤكد لكم ما يقال إنه خلاف بين أنصار الإسلام وأعداء الإسلام . . لا . . هو خلاف رؤى ، ورؤى لا تتناقض مع الإسلام ، لكن الفريق الذى أنتمى إليه لم ير أبداً أن الإسلام هو دين العنف . . أبداً الإسلام دين القول بالتي هى أحسن ، ولأجل هذا فنحن ندين الإرهاب ، لأنه قول وفعل بالتي هى أسوأ .

الإسلام عندما يفهم ويجهتد فيه ، تختلف الصورة ، وأريد أن أقول شيئاً . . عندما حدثونا أن الأقباط قبلوا بالحلون في

العشرينيّات وواجهوا المستعمر واجهوه تحت راية واضحة
وأساسية وهى أن الدين لله وأن الوطن للجميع . . تحت راية
المساواة . . تحت شعار المواطنة .

وأريد أن أقول لكم شيئاً . . التاريخ نقل إلينا فى عصر
العباسيين حوار أبى حنيفة مع ملحد . . والتاريخ نقل إلينا كتابات
الملحدين داخل الدولة الإسلامية ، عندما كانت الدولة الإسلامية
فى قمة حضارتها لم يرتفع السيف . . كان الحديث بالحروف
وليس « بالكلاشنيكوف » !!

أدعو الله للجميع أن يهتدوا بهدى الإسلام ، وهو دين الرحمة ،
وأن يهديهم الله لأن يضعوا الإسلام فى مكانه العزيز بعيداً عن
الإختلاف وعن الفرقة وعن الإرهاب وعن الدم وعن المظالم
وعن المظالم . . أشكركم ، والسلام عليكم .

● دكتور سمير سرحان :

شكراً جزيلاً ، ونسعد جميعاً بهذا الحوار المتألق بين كبار
مفكرينا وعلمائنا ، وطلب منى أن أسمح بتعليق أخير لمدة
خمس دقائق من الأستاذ الهضيبى ولعدالة المناظرة ، سوف أسمح
بتعقيب من الطرف الأول للأستاذ الهضيبى ثم تعقيب من
الطرف الثانى لمن يختاره الطرف الثانى .

تعقيب آخر للمستشار الهضبي

- نحن نتقرب إلى الله بالجهاز السرى لأنه جيش أعد لمحاربة الإنجليز واليهود .
- مقتل النقراشي والخازندار أداته الجماعة وأداته الإمام البنا لأنه تصرف فردى لم تأمر القيادة به .
- لماذا لم تتحدثوا عن الدولة التى تحولت لعصابة تقتل الإمام البنا . . ثم دكتور علاء الدين وغيره ؟

الهضيبي

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم)

أولاً : فيما يتعلق بما نطالب به وما نعتقد أن الإسلام يأمر به - أن الحكومة حكومة مدنية تُختار بحرية كاملة من الشعب جميعاً بطريقة الانتخاب الموجود حالياً ، وليس بطريق البيعة الخاصة كما مضى فهذا أمر مما لا شك فيه متطور .

والبيعة لم يرد فيها نص على صورة معينة وإنما هذه من الأمور التي تنظم طبقاً لمقتضيات العصر ، والمهم عندنا الشورى هي الأساس ، ويجب أن تطبق الشورى على أكبر وأوسع مدى ممكن ، هذا الذي نؤمن به ، وهذا هو الذي نطالب به .

وإذا كنت « سيادتك » تريد أن تقبلني فأهلاً وسهلاً . . إنما إذا أردت أن تتحدث في شيء المهم أن تتفق على شيء أن الإسلام هو الحل ، ومعناها : الإسلام هو الأصل ، نرجع لحكم الإسلام : نجلس ونتحاور في الإسلام . . حكم الإسلام في أي شيء . . المهم أن يكون لنا أصل نرجع إليه . . نتفق على أن الإسلام هو الأصل . . هو المرجع الذي نبحث عن الحكم فيه . .

وإذا كانت المسألة فيه من المباحات . . فنبحث ونجتهد في وجه المصلحة عموماً « ولا شيء بعد ذلك » أما إذا كان لله فيه حكم فعلياً أن نلتزم بالحكم .

فيما يتعلق بما ذكرته عن البرنامج . . فأنت لا تطلع على مضابط مجلس الشعب ، فأنا قد شرحت هذه الأشياء وقلتها ووضحتها ، وذكرت حق المرأة في الانتخاب وحق المرأة في أن تنتخب وقد جئت بكلام البنا في الثلاثينيات عن هذا رجعت به بالنص . . ولو كان هناك وقت يسمح لي فيمكن أن أحضر كلام الشيخ الإمام حسن البنا - رحمته الله وأرضاه في الجنة . في هذه الأمور في مجلة الشهاب من الثلاثينيات ، وليس من الآن . منذ كانت المرأة ، لا يجسر أحد أن يقول أن لها حق الانتخاب قرر هو في مجلة الشهاب أن الإسلام حفظ للمرأة جميع حقوقها السياسية . هل تستطيع أن تقول الحقوق السياسية تعني ماذا؟ ونحن طالبنا وقتنا بهذا ، وتحدثنا عن الانتخاب وعن الحدود . وتحدثنا عن هذا كله .

فمن ناحية إذا كان البرنامج أساسياً فهو مفصل وموجود ومقرر ومعلن أكثر من مرة ويمكن (سيادتك) أن ترجع إليه . أما عما تقوله عن الإرهاب والجهاز السري .

فنحن نفخر ونتقرب إلى الله بالجهاز السرى .

● جمهور الحاضرين : - تصفيق واستحسان - وهتاف :

الله أكبر ، الله أكبر .

● دكتور سمير :

من فضلكم . . من فضلكم .

● المستشار الهضيبي :

الجهاز الخاص والذي سمي الجهاز السرى هو جيش أُعد أصلاً وتحقق فعلاً لكى يدافع فى القناة ولكى يخرج الإنجليز ، وهو فعل هذا ، وحارب فى القناة ودمأؤهم هناك موجودة ، وأسماؤهم موجودة ومعروفة .

فمن سوانا له هناك رجال مثل الجهاز الخاص . . ؟ إسأل قائد الحملة العسكرية فى فلسطين . . اسأل اللواء (فؤاد صادق) إذا كانوا ماتوا فكلامهم مسجل أمام محكمة الجنايات فى قضية سيارة الجيب . . إسألهم كيف حارب هؤلاء الناس ؟

● دكتور سمير سرحان : الوقت . .

● الهضيبي :

« لا - (لا تقطعنى) بالوقت . . فأنا أسف الكلمة الصعبة لا بد أن تشرح .

أما الجيش الذي ذهب بغير إكراه وبغير أن تجنده الحكومة
وبغير أن يطلب مغنماً .. ذهب .. أريق دمه .. وأزهقت روحه ..
ضد اليهود .. ضد الإستعمار اليهودي في فلسطين ، هذا الجيش ..
إذا كان للناس أن تفتخر وإذا كان لجماعة من الحساعات في
التاريخ أن تفتخر فتحن نفتخر به .

أما عما تقوله عن النقراشي .. فاسمح لي .. إنني لم أبرر
قتل النقراشي .. أبداً .. ولكن أسمح لي .. هل تستطيع أن
تخبرني من الذي ولّى النقراشي في مصر ، وبأى حق ملك
رقابنا في مصر يتصرف فيها ، بأى حق حل جماعة الإخوان
المسلمين وقبض على المجاهدين العائدين من قتال اليهود
وزج بهم في السجون وأذاقهم العذاب والهوان ؟ .

وعندما يأتي واحد بعد ذلك ويخرج عن طوعه ويرتكب
حادثة .. (تقوم الدنيا) وتقول أن الإخوان كلهم إرهابيون وتشترك
شخصاً لا سند له في الدولة كلها هو عميل للإستعمار . ولا أريد
أن أتحدث عن (واحد) مات ، النقراشي كان في وقت من
الأوقات من الجهات الوطنية ولكن من الذي جاء به ، أنس
الملك ؟ وأليس الملك هو عميل الإستعمار والذي جاء به هم
الإستعمار ؟! والثورة ، التي تقولون عنها ، قامت لأجل ماذا ؟ وفل
جمال عبد الناصر يقول لنا علينا أن نحارب الإستعمار وأعوان
الإستعمار ...

هذا كله . . إذا عمل واحد منا هذا وإذا قام بعض الشباب بفعل شيء من عنده وأثبتت التحقيقات كلها أن القيادة لم تأمر بذلك . . بل كانت تنهى عنه ولم ترض به .

ثم تتحدث عن الإرهاب؟ ولا تتحدث عن الدولة التي تحولت لعصابة - تقتل حسن البنا - فى الشارع تسفك دمه . . لم تتكلم عن دولة تصبح عصابة لصوص وتتأمر على قتل إنسان أعزل تجرده من كل سلاح ومن كل أنصاره (أى الفريقيين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) ؟ أى الفريقيين . . ؟

نحن (يا أستاذنا) لم نمد أيدينا على أحد بسوء . . صحيح حدثت أخطاء ولا يمكن أن أبرر قتل الخازندار ، ولا يمكن . . ولا أقبلها إطلاقاً ولا يمكن لأحد منا أن يقبلها ، وحسن البنا إستكرها أثناءها أشد إستتكار وكل الجماعة إستنكرتها . . وخطأ فادح ، ولكن مع ذلك نسأل ألم يحدث فى كل الدول أنهم قتلوا القضاة الذين حكموا لمصلحة الإستعمار؟ ألم يحدث أنهم خطفوههم ومنظمة (أيوكا) . . وظللنا نفتخر بها فى جرائدنا وظللنا نتحدث عن الأبطال الذين خطفوا القاضى فى قبرص فى أيام منظمة (أيوكا) .

وعندما يحاكم فى قضية واحدة شابان فى السنة النهائية بكلية الزراعة ويضعون قنبلة فى المعسكر البريطانى . .

المعسكر البريطاني فقط وليس فيه أجنبي آخر ، يعطيهم سبع سنوات . . والرجل الذى قتل أكثر من واحد ولاط فيهم يعطونه ثلاث سنوات .

• دكتور سمير سرحان : الوقت .

• الأستاذ المأمون الهضيبي :

أنا لا أبرر ولا يمكن أن أبرر ولكن الأمور تنظر لوقتها ، وإذا كان حدث خطأ فى هذه الأمور فتحن أول من أدان هذا الخطأ .
وأول من رفضنا هذا الخطأ . . ونحن قلنا وقلنا أكثر من مرة إنه كان لهذا الجيش ما يبرره فى تلك الأوقات ، وكان من الممكن أن يحارب فى هذه الأوقات ، إنما اليوم ماذا يمكن أن نفعل . .
لا نستطيع . . ولا نفع . . ولا يصلح . . ولا يمكن . . قلنا أننا أدنا كل عمل من أعمال الإعتداء على الغير ، ولكن لا بد أن يكون هناك دائماً توازن ، ولا بد لكلمة حق أن يقال كاملة . فلا بد أن شخص ويترك آخر .

الحكومة التى تقتل الناس فى (عز الظاهر الأحمر) دكتور علاء الدين الذى قتل فى شارع الهرم ؟ والثانى الذى قتل عند ميدان الإسعاف؟ وغيرهم الستة والعشرون شخصاً الذين قتلوا مرة واحدة فى القيوم وغيرهم وغيرهم الذين قتلوا .

أين التحقيقات التي أثبتت بشأنهم شيئاً ؟ أنحسن فى دولة ؟
أم أين ؟ هل أصبح قتل الناس ..

● دكتور سمير سرحان : الوقت ، وسأضطر أن أعطى له
وقتاً مساوياً .

● الهضيبى :

أعظمه إذا أردت (لبكرة) فأنا لا يهمنى .

إننا نقول .. نحن ضد الإرهاب ، ولا يمكن أن نعيش كدولة
فى فوضى ، فى حكومة تقتل وأناس يقتلون .. لا .. يجب أن
يكون هناك نظام يحق الحق ويبطل الباطل .. يعطى كل ذى حق
حقه ويحكم على كل من أساء بجرمه ، أنا - ضد - وأعطيت -
تصريحاً ، ضد الأحكام التى صدرت على من قيل أنه هاجم
الدين الإسلامى وقلت ، ما زلت أقول أنه كان يجب أن يحاكم
أمام محكمة عادية بالقضاء الطبيعى ، وأنا سمعت التصريحات
المناقضة لهذا ، ومع ذلك ما زلت أقول : هذا ليس قاضياً طبيعياً
وإذا كان طبيعياً .. فعليكم أن تلغوا هذه المحاكم وإذا كان مكتب
الحاكم العسكرى أى الذى يراجع الحكم يقوم مقام محكمة
النقض ومحكمة الاستئناف فلا ضرورة لهم إذن وعليكم بالفائهم ؟
وإذا كان هذا مثل هذا!! فلماذا أخذه عند قاضى مخصوص ؟

ما زلنا نقول ونكرر أننا لا يمكن أن نقول إن الإساءة إلى
الأنبياء والمرسلين شيء يمكن التسامح فيه ، ولكن هناك فرق
بين هذا وبين نوع المحاكمة .

وسأقص عليكم قصة وكلكم تعلمونها « عندما حدثت الثورة
وحاكموا إبراهيم عبد الهادي ، وقف المرشد أنذاك ورفض ،
والأخوان قالوا كيف ؟ وهو الذي فعل فينا ما فعل ؟ قال أمدا
يحاكم محاكمة عادية ويسمح له بالدفاع عن نفسه ، فقصي
ما يمكن أن يكون له ، ويحاكم أمام محكمة مدنية عادية وهي
التي تحاكمه ولا يحاكم أمام محكمة هي الخصم والحكم
نحن نؤمن بالعدالة ونطالب بها ، ولا نقبل إرهاباً بأي نوع من
أنواعه .

أما البرامج التفصيلية ، فإن شاء الله موجود كثير منها ، ولكن
أنت تعرف أننا محرومون من الإقتراب من أي بيانات وأي
معلومات ومع ذلك أننا لا أكلفك أنت فقط ، (موجها حديثه للفرج
فودة) ولكن أدعو كل مسلم أن يساهم بالعمل في وضع
البرامج على أساس أحكام الشريعة الإسلامية ، وليس هناك
مانع من الاختلاف ، وليس إهانة للإسلام أن واحدا يرى صدام
حسين أنه أخطأ والآخر لا يرى ذلك . فما الإهانة في ذلك ؟ هذا
إختلاف فما الإهانة؟ وعندنا أمثلة كثيرة عند رسول الله ﷺ ففي
أسرى بدر قال فريق أقتل أسرى بدر وقال فريق آخر لا تفعل
فلم يكن فيه مهانة !

.. أحدهم قال نصلي قبل بنى قريظة ، والأخرون قالوا نصلي
بعد بنى قريظة .. واحتكموا إلى الرسول ﷺ فلم يخطئ أباً
منهما .. ومع ذلك فنحن نقول أن هناك إسلام سلطنة ، الذين أفتوا ،
هل سألهم أحد قبل أن يتخذوا القرار؟ أم هم تابعون لسلطنة
تلزمهم أن يفتوا لكي يصنعوا نسيجاً للقرار الذي أصدرته السلطنة
وأنفذته قبل أي شيء .

هذه المصيبة .. هذه هي المصيبة الحقيقية : أن السلطنة تتخذ
القرار وتنفذه فعلاً ثم تأتي بجموعة من الناس تسيهم بالمفتين
لكي يبرروا عمل السلطنة .

لا .. نحن نريد أن يكون الناس أحراراً وقبل إصدار القرار
يشترك فيه فقهاء الدين وغيرهم ثم يصدر القرار .

هذا هو الذي نقوله ، ومع ذلك ففي المكتبات يا أخى الفاضل
كثير من المؤلفات عن الدستور الإسلامى والبرامج الاقتصادية
الإسلامية وغيرها وغيرها كتب كثيرة تشرح هذا .. إلخ .

وشكراً لكم جميعاً وللأستاذ دكتور سمير سرحان وللأخوة
الفضلاء ، هدايا الله وإياكم إلى سواء السبيل .

● دكتور سمير سرحان :

شكراً جزيلاً ، وأنا مضطرب أن أعطى وقتاً مساوياً لطرف
الأخر قبل أن تنهى المناقشة .

تعقيب آخر للدكتور فرج فودة

- أنا ما زلت مصراً على تقديم ما يسمونه بالإيديولوجية السياسية التي هي البرنامج السياسي .

دكتور فرج فودة

هو تعقيب قصير جداً . . . فى الحقيقة « أنا يسعدنى جداً أن
الأساتذة الفضلاء فى محاضرة عنوائها (مصر بين الدولة الدينية
والدولة المدنية) أو فى مناظرة عنوائها (مصر بين الدولة الدينية
والمدنية) سلموا معنا بالدولة المدنية مع بعض إجتهاادات خاصة
بهم ، هذه واحدة أثبتها من أقوالهم . .

الثانية : أنا سعيد جداً بما ورد على لسان سيادة المستشار
الهضيبى - وهو أستاذ عزيز - بشأن إستنكاره لبعض سلوكيات
الجماعة فيما يختص بالمستشار الخازندار ، وإن كنت أصارحكم
بأننى لم أكن سعيداً سعادة كاملة حين وصم البعض فى وطنيتهم ،
وحين دافع عن مبدأ الإغتيال السياسى وهو طريق ذو إتجاهين :
- إتجاه قتل النقراشى .

وإتجاه آخر قتل حسن البنا .

وأنا أعتقد أنه قد ان الأوان لإغلاق هذه الصفحة الدموية ،
ونحن يجب عندما نذكر الأمور نذكرها بكاملها ، لا أريد أن أفتح
صفحات ، لكنى أذكركم . .

ما ذنب مائة من ضباط وجنود شرطة في أسوأ صباح العيد
في أعقاب مقتل الرئيس السادات ؟ من يرضى بهذا ؟ وتحت أي
شعار وتحت أي لافتات دينية ؟

إن مثل هذا الفعل هي التي تدفع فريقاً من المصريين ليس
للخوف فقط على مصريتهم ووطنهم ، لكن للخوف أيضاً على
دينهم ، وسمعتهم أنا سعيد ببداً ربما تقصر في هذه المناظرة .
وهو أن الحوار هو الحل ، وصدقوني إن كثيراً من القضايا الهامة
للحوار ، وأرجو أن يؤمن الجميع بشيء .. أنه لا يوجد أحد على
صواب مطلق .. والآخر على خطأ مطلق إنما هي روي !

ولأنيذ أن نكرر أخطاء التاريخ الإسلامي . الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام قال : إن هذا القرآن حلال أوجه ، كان يقصد أنه
يحمل عدداً من التفسيرات : تفسير منهم كان تفسير الإمام علي
رضوان الله عليه ، وتفسير آخر كان تفسير الخوارج وهم من غلاة
المؤمنين وهو تفسير أراق دم الإمام علي « باب مدينة العلم » !!

أنا لا أكتسكم مرة أخرى سعادتى بالحوار ودعوتى إلى مريده
من الحوار ، وقد تكون هذه أول مرة نتحاور .. لكن ثقوا أنه مع
الحوار سوف نكتشفون أن المسألة ليست أبيض وأسود ..
والمسألة ليست إسلاماً وعداء للإسلام .. لا .. بل هي رغبة
لدولة دينية لم يتطوع أصحاب دعوتها حتى الآن ، وأنا ما ألت

مُصراً على تقديم ما يسمونه بالأيديولوجية السياسية لها التي هي
البرنامج السياسي .

أختم كلامي بسعادتي البالغة أيضاً بدعوة سيادة المستشار
الهضبي لي ، وهذا شرف كبير أن أعد البرنامج السياسي لهم ،
وسوف يسعدني ذلك ، وأشكركم .

● دكتور سمير سرحان :

شكراً جزيلاً على هذه المناظرة السمتعة وإلى مناظرات أخرى
قريباً بإذن الله .

ثم يناشد الجماهير الانصراف بهدوء .

* * *

تعليقات بعض العلماء والمفكرين
حول المناظرة

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحمن أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة أم القرى

لفت نظري عدة أشياء خلال قراءتي للمناظرة ،

فأولاً : بالنسبة لإستشهاد فرج فودة بالتاريخ الإسلامى على الإسلام هو أمر غريب حيث لا تعد أخطاء المسلمين حجة على الإسلام كعقيدة وشريعة ، فقد استمرت الخلافة الراشدة ٤٠ سنة ثم تحول الحكم الإسلامى إلى الملكية فى عصر بنى أمية وبنى العباس ، وفى أوروبا ازدهرت الديمقراطية اليونانية المباشرة حوالى ٣٠٠ سنة ثم ماتت وجاء بعدها الحكم الملكى والاستبداد ، وفى العصر الحديث عندما ناضلت الشعوب الأوربية من أجل الديمقراطية مرة أخرى لم يقل أحد أن عمرها كان قصيراً ولم تستمر أكثر من ٣٠٠ سنة ، وبالتالي لا يجب أن يلومنا أحد على المطالبة بالشورى الإسلامية ويتحجج بأن عمرها قصير ولم تستمر أكثر من ٤٠ سنة ، كما أنه من ناحية أخرى نجد أن المؤرخين الإسلاميين والعلماء قاموا بانتقاد تجارب الحكم التى تلت الخلافة لراشدة واعتبروا ملوك بنى أمية وبنى العباس مبتزين وقال الإمام الشافعى وسعيد بن المسيب أن الخلفاء خمسة فقط .

ثانياً : بالنسبة لإدعاء العلمانيين أن الدولة الإسلامية دولة دينية لا مكان فيها للنقد والحرية والديمقراطية هو إدعاء مردود عليه ففؤاد زكريا على سبيل المثال هو شمولي شيعي قديم كان يكره كلمة الاشتراكية ويعلنها صراحة أنه تعدى مرحلة الاشتراكية إلى الشيوعية الخالصة .

كذلك عبد الستار الطويلة كان يقول للرئيس إننا لا نريد ديمقراطية ، وبالتالي فهؤلاء العلمانيون كاذبون ، ونجد أيضاً أن حزباً كالوفد يرفض الديمقراطية إذا كانت ستأني بالإسلاميين إلى الحكم ، وذلك على الرغم من أن الإسلاميين لم يصلوا إلى الحكم في العصر الحديث وليس لديهم ما يدينهم كما أدين عصر جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بسبب ما اقترف فيه من جرائم ضد الشعب ، وإذا احتج العلمانيون بظاهرة العنف عند بعض الجماعات الإسلامية فهذا مردود عليه بأن هذا العنف هو رد فعل طبيعي للعنف الذي مارسه السلطة ضدهم .

كما أنه ليس في الإسلام تقديس للحاكم فقد كان الصحابة يدلون بأراء مخالفة لرأي الرسول فلا يغضب ويأخذ بها في تنفير من الأحيان ، وفي الإسلام سيادة للقانون فإذا قتل الخليفة بغير وينفذ فيه القصاص ولا يستطيع أن يفتت من العصب . أما في الدستور المصري الحالي فإن هذا غير ممكن حيث يسوجب ذلك

موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشعب فلا يوجد شيء مقدس في الإسلام سوى القرآن والسنة وبعد ذلك كل شيء قابل للنقد ، ولا يستطيع أى إنسان أن يأتى بدليل على أن الإسلام يقر أى معاملات على أساس القهر ، واحذر من دخول بلاد المسلمين القرن الواحد والعشرين بأنظمة لا تقوم على رضا من الشعوب لأنه بذلك سوف نسبقنا دول مثل زامبيا ونامبيا وجنوب إفريقيا ، وبالنسبة لاسم المناظرة فإنه غير دقيق لأن الإسلام ليس ضد الدولة المدنية ولا يوجد فيه ما يسمى دولة دينية ، فالدولة الإسلامية هي دولة مدنية تخضع للشرعية الإسلامية فى كل شئون حياتها ، أما « الكهنوتية » فهي ليست من الإسلام فى شيء .

الأستاذ المستشار الدمرداش العقالي

يرى أنه لا كهنوت في الإسلام وإنما كان هذا في النظام اليهودي والنظام الكنسي المسيحي حيث ظهر أناس ادعوا أنهم أوصياء على كلمة الرب لبني البشر وقد لخصت كلمة الكهنوتية في اليهودية والمسيحية في قول (كلمة الرب على فم فلان) أما الإسلام فإنه يدعو إلى التفكير والتدبر ويخاطب كل البشر . ونجد صحابة الرسول ﷺ يبادرون باختيار خليفة له قبل وفاته ويكون أبو بكر الصديق الذي يقف بعد ذلك على المنبر ليلقى خطاباً دستورياً يحدد فيه واجبات الحاكم وحقوق المحكومين ، وسأعل ما موقف الإسلام من الإنسان ؟ ، نجد أن الإسلام هو دين الإنسان الكامل ، وهو لا يكون كاملاً إلا إذا استحق خطاب الله له وهو يقول ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (الإسراء: ٧٠) وهذا التكريم هو هدف الإسلام ، كما أن تحقيق الظروف المعيشية الكريمة المناسبة للإنسان هو جوهر هذا الدين ، بل وحددها بالأرقام والحسابات في قول الله عز وجل عن الأرض ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِفِينَ ﴾ (فصلت: ١٠) كما أن تطور الإنسان هو أساس في الإسلام حيث لا يوجد دين يحض على التطوير وعدم التفلت من الأعمى مثلما فعل الإسلام .

الأستاذة الفاضلة الحاجة زينب الغزالي

رأيي الشخصي ألا تناظر هؤلاء الغلاة في محاربتهم للإسلام ..
إننا على الحق والحق سينتصر إن شاء الله . . وإن تجمعت عليه
دروب الباطل . . ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ . وبهذا الحب
لا يتأثرون بمن ضل عن الطريق وما عليهم إلا أن يذكرّوهم
بالحق .

وقد ناظر المسلمون هؤلاء الغلاة العلمانيين كثيراً ولم نستفد من
مثل هذه المناظرات . . فلنوفر أوقاتنا لنشر الدعوة بين المسلمين
ليعودوا إلى عقيدتهم فذلك أجدى . .

وهؤلاء الغلاة لو كان للإسلام في قلوبهم وجود لكانوا قبل أن
يغادروا المكان جددوا شهادتهم بأن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأن محمدا عبده ورسوله .

فقد كانت الكلمات الواضحة من الإمام الشيخ الغزالي ومن
المستشار المجاهد الهضيبي ومن الأستاذ المجتهد دكتور محمد
عمارة وكان الموقف واضحاً . . ولو أن هؤلاء الغلاة حملت
قلوبهم ذرة من إيمان أو ذرة من التصديق بالإسلام لكانوا تنازلوا
عن معارضتهم لأنمة الدين الذين كانوا يتناظرون معهم ولكن لأن

الشیطان دائماً یغلب علی ضعاف البغین بالله فهم دائم محزونون
عن جادة الصواب والحق .

وانی لاتوجه إلى المسلمين العالمین بكتاب الله بأن یبدلوا
جهدهم مع المسلمين الذین ینحرفون عن جادة الطريق بجهل
أو بتقصیر ، فالعمل معهم أجدی وأصلح ، ولكن هؤلاء الذین
بلغوا من السن غتياً ولم يرجعوا إلى الله ولم يتعضوا ولم يتوبوا
عن باطلهم فمناظرتهم لا خیر وراءها .

وعلى كل حال فقد كانت الجماهير الحاضرة كلها قد جاءت
لتستمع إلى الغزالی والنهضی وعمار ، وذلك كان واضحاً ،
فالغلبة إن شاء الله للإسلام ودعائه مهبط نغالي الظالمون فی
محاربتهم للحق ، ومهما حرص هؤلاء المعتدون على إفساد
مشاعل النور والحق .

وانی لاتوجه إلى المسلمين جميعاً وأدعوهم أن یقرأوا قرآنهم
وسنتهم من جدید وسيرة الصحابة حتی يأخذوا قرائهم بسبیل
قوية لمجابهة الباطل .

فهل یقیق المسلمون وهل یعیش المسلمون الإسلام فعلاً؟
فالقضية خطيرة والمسیرة دقيقة ، ولكن الله غالب على أمره ومهم
فعل النطفة واجتهد الكافرون .

الأستاذ الدكتور سيد رزق الطويل عميد كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر

يقول : إذا كان عنوان المناظرة « مصر بين الدولة المدنية والدولة الدينية » يكون الإسلام خارجاً عنها لأن الإسلام لا يعترف بالدولة الدينية .

وفكرة الدولة الدينية أصلاً واردة من الغرب وتحمل الفهم الغربي للحكم المسيحي في العصور الوسطى حيث كان الدين ممثلاً في الكنيسة عائقاً أمام التطور والحضارة .

ولكن الدولة الإسلامية في إزدهارها احتضنت العلم والعلماء وتفجرت من خلالها ينابيع الفكر والمعرفة حيث شهدت الدولة الإسلامية ولادة الكثير من العلوم على أيدي العلماء المسلمين ، إذن فالدولة الإسلامية هي عكس الدولة الدينية .

كما يرى الدكتور الطويل .

أننا نحتاج إلى دولة مدنية تحثكم إلى قيم الدين وتلتزم بشريعة الحياة والأحياء وتجعل قبلتها الأولى القواعد والقوانين الإسلامية .

ورداً على قولهم أنه لا يوجد برنامج للدولة الإسلامية قال : -

المناداة بفكرة عدم وجود برنامج لدى الدولة الإسلامية معاصرة
كبرى لأن البرنامج الإسلامى موجود ومتصور وغاية فى البساطة .
كما يرد على القائلين بأن الشريعة الإسلامية غير موضوعة فى
صورة قوانين ومواد يسهل تطبيقها بقوله : إن الشريعة الإسلامية
أعدت وموجودة وبالصورة التى تمكنها من التطبيق وفى جميع
مناحي الحياة ولكن هى قيد الأدراج والمكتبات ولم تسنح لها
فرصة الخروج إلى الواقع حيث يحيا بها الناس الحياة الحسنة
الكريمة .

الأستاذة صافيناز كاظم الكاتبة الصحفية الإسلامية

فى إختصار شديد . .

مصطلح الدولة الدينية لا وجود له فى الفكر الإسلامى حيث
لا يوجد إطلاقاً شىء اسمه الدولة الدينية ، ولكن يوجد دولة
قائمة على مبادئ الإسلام .

وفكرة الدولة الدينية فكرة غريبة دخيلة على القاموس
الإسلامى .

لواء طلعت مسلم
أستاذ بأكاديمية ناصر العسكرية
لواء أركان حرب متقاعد
ورئيس وحدة الشؤون العسكرية
والدراسات السياسية والإستراتيجية سابقاً

الدولة الإسلامية ليست دولة دينية تقوم فيها طبقة معينة
باحتكار السلطة باسم الدين وتحل للمحكومين ما تراه في
صالحها وتحرم عليهم ما تراه ضد مصالحها ، فهي ليست دولة
« كهنوتية » يستمد حكامها السلطة من خلال مركزهم الديني ،
وبالتالي تكون الدولة الإسلامية هي دولة مدنية ، ولا تناقض
بينهما ، حيث يتم تطبيق الشريعة الإسلامية في الدولة ، وتجرى
الانتخابات لإختيار الحاكم كأي نظام مدني ، أما « الكهنوتية »
وإحتكار السلطة باسم الدين فهي ليست من الإسلام في شيء ،

الأستاذة صافيناز كاظم الكاتبة الصحفية الإسلامية

في إختصار شديد . .

مصطلح الدولة الدينية لا وجود له في الفكر الإسلامي حيث
لا يوجد إطلاقاً شيء أسمه الدولة الدينية ، ولكن يوجد دولة
قائمة على مبادئ الإسلام .

وفكرة الدولة الدينية فكرة غريبة دخيلة على القاموس
الإسلامي .

الشيخ طه عبد الله العفيفي أحد كبار علماء الجمعية الشرعية والخطيب والمؤلف المعروف

الإسلام لا يفرق بين الدولة الدينية والدولة المدنية لأن الإسلام دين ودولة ، والإسلام لا يدعو إلى التواكل والكسل وترك العمل والحمول ولكن يدعو إلى الجهد والمثابرة والتقدم .

ونحن نريد دولة مدنية على قواعد الإسلام وعندما يكون الحكم بالإسلام فسوف ينعم الناس ، وعندما يكون الحكم قائما على الكتاب والسنة ، فسوف يكون الهدى والصالح ، وهذا ما قاله رسول الله ﷺ - « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي » إذن برنامج الشريعة الإسلامية موجود في القرآن والسنة لأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقد تركنا رسول الله ﷺ - على المحجة البيضاء .

ويرد على القائلين بأن الغرب تقدموا والمسلمون ما زالوا متأخرين : لا ننظر الآن إلى المسلمين الحاليين على أنهم هم المسلمون ولكن هم متمسلمون فعندما يكون هناك مسلمون بمعنى الكلمة فإنهم سوف يتقدمون ويتحضرون وسوف تكون لهم الغلبة .

وفي عهد هارون الرشيد كان يقول للسحابة عندما تمر من فوقه : أمطري حيث شئت فأينما تمطرين فسوف يأتيني خراجك ، وإذا التزمتا بالكتاب والسنة تقدمنا وإذا تخلفنا عن الكتاب والسنة فسوف يكون الضياع ﴿ الَّذِينَ صَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

ويرى فضيلة الشيخ طه ، أنه لا يسمع لهؤلاء لأن ما يقولون هو محض إقتراء لا أساس له من منطق ولا من علم . ويقول : أنظروا إلى دولة الإسلام عبر التاريخ فإنه ملئ بالأصجاد والعلماء وانتشر على بقاع مترامية الأطراف وخرج للبشرية علماء في شتى المجالات .

وعندما نترك الفرصة للناس للاختيار فيأبهم يحتارون الإسلام وهذا ما حدث في جمهوريات الاتحاد السوفيتي الإسلامية حيث تقدم الآلاف منهم لطلب تأشيرة العمرة وهذا دليل قاطع على أن للإسلام قوة في نفوس هؤلاء رغم مباحدة النظم بينهم وبينه

ويشير إلى أننا أخذنا من الحضارة المدنية المادة فقط وهذا ما حذرنا منه الرسول ﷺ : « ستداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكن غشاء كغشاء السيل ولنسوعن الله

المهابة من قلوب أعدائكم منكم ويقذف في قلوبكم الوهن قالوا
وما الوهن يا رسول الله ، قال حب الدنيا وكراهية الموت .

وعندما نعود إلى الإسلام فسوف تكون لنا القوة والغلبة وذلك
يأتى بالاعتصام بحبل الله .

ويقول : المسلمون اليوم كثيرو العدد ولكن متفرقون
لا تجمعهم الوحدة القوية والرباط الممتين .

وعن ظهور العلمانيين على الساحة الفكرية يقول : إنهم ظهروا
لأن الساحة خلت من غيرهم وسنحت لهم الفرصة للظهور . . .

وعن الحرية في ظل الدولة الإسلامية : - يقول : هناك أساس
من أسس الإسلام وهو ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ في الدين وهذا ما أكدته الشاعر
بقوله :

ما حرر الأفكار إلا محمد فعودوا إلى دينكم فتعلموا

الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي عضو مجمع البحوث الإسلامية

نحن في الوقت الحاضر في حاجة إلى إقامة دولة إسلامية
كاملة عقيدة وأخلاقاً وقانوناً .

وعندما تأخرنا عن الشريعة وعشنا في ظل الشرائع الأخرى
تخلفنا ، لأنه لا يتقصدنا إلا القانون الإسلامي لا غيره . والذين
يقولون إن القانون الإسلامي فيه قسوة لا تتناسب مع المدنية
الحديثة نقول لهم نحن نفضل أمن الناس واستقرار الناس على
تقليد الغربيين ، ونحن قللنا الغربيين في مساوئهم ولم نستطع أن
نحاربهم في حضارتهم وتقديهم ، وليست الحضارة الحديثة أن
ترى المرأة عارية في المجتمع أو تراقص شخصاً أجنبياً أو أن
تمارس الرقص فكل ذلك من إملاء الغرائز الجامحة السنية .

إن العصر الذي نعيش فيه لا يكاد يختلف عن العصر الجاهلي
كثيراً حيث كانوا يعبدون الأوثان وينسون عبادة الله ونحوه في
تقليدنا للغربيين يكاد يكون لدينا عبادة أوثان أيضاً فقد سينا
قانون الله نهائياً وقد استطاع الإسلام أن يخلق من أضعف أمة على
وجه الأرض ، أعز وأقوى أمة واستطاع تقليدنا للغربيين أن يذهب

بعرنتنا وكرامتنا وأن يجعلنا أدنى إلى الذلة ونحن نستطيع أن نراجع أحداث التاريخ الإسلامى .

فقد كانت الأمة الإسلامية تنمو وتعلو بقدر ما ترعى من قوانين الإسلام وحين تنهون فيه تزل وتضعف ، ولست أرى منقلاً لنا من المساوىئ التى تشمل حياتنا إلا قانون الإسلام ، ولو نقلنا حدود الإسلام لاستقر بيننا أمن وعدالة وقام إخاء وتعاون بدلاً من العدوان والنهب والسرقات التى نقرأها كل يوم فى الصحف .

ويرد الدكتور عبد الجليل شلبى على الذين يطعنون فى حكم الدولة الإسلامية من خلال مواقف الخلاف بين الإمام على كرم الله وجهه وبين معاوية رضي الله عنه بقوله : كل إنسان يحب لنفسه المكانة الأولى والسكان الرفيع ، وعلى كان يتطلع إلى الخلافة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تولاهما أبو بكر كان على مساعده ويده الأولى ، وكان أيضاً يتطلع إليها بعد أبى بكر ، فلما تولاهما عمر كان على مستشاره ومساعدته ، وهذا يعنى أنه يؤثر مصلحة المسلمين على مصلحته الخاصة ، وفى معركته مع معاوية كان كل منهما يرى أنه أصلح للخلافة وأكثر نفعاً للأمة ، وقد قال معاوية لنحسب بن على : « أنتم أهل تقوى وورع ولكن لا علم لكم بانحكم » ، فهو يشهد لآل على بالصلاح والتقوى ولكنه يرى أنهم ليسوا أهل سياسة ، وهذا الخلاف بين أفراد ،

ولا دخل له بصلاحية القوانين الإسلامية ، وفي ظل الدولة الأموية خصوصاً في أولها نعت الأمة الإسلامية في عدالة وآمن ورحمة لم تشهد مثلها أى دولة أوربية حتى في العصر الحديث .

وكان الناس يخاطبون الخلفاء ليحاسبوهم على ما لا يعجبهم من أعمالهم ، وكانت الزكاة تجبى من الأغنياء وتوزع على الفقراء فتكفى حاجتهم وتزيد عما يحتاجون حيث أن أموال الزكاة كانت ترد إلى بيت المال ويشتري بها أسلحة للجهاد في سبيل الله فلا ينقص من قدر القانون الإسلامي أن يختلف الناس في رأى من الأراء ولكن يكفي أنه أسعد الأمة وقضى على البطالة وإشاع العدل والرخاء .

والقانون الإسلامي جُرب وعُرفت آثاره ، ولم تصب الأمة الإسلامية بأشنع ولا أبشع مما أصيبت به حين تخلف عن القانون الإسلامي ولجأت إلى القانون الوضعي وكان هذا في الواقع من عمل المستعمرين ، والآن تشيع في حياتنا مساوئ وانحرافات كثيرة - تعاطي المخدرات - الإعتماد على الرشوة - اغتصاب النساء - واغتصاب الأموال - ونعاني أزمات كثيرة مثل - أزمة المساكن - وارتفاع الأسعار - وشيوع البطالة - مما حدا بكثيرين إلى الانحراف والتهافت على المال من حله ومن غير حله ، ويرجع كل ذلك أساساً إلى موت الضمير ونسيان حساب الله ولكي نصلح الأخطاء يجب أن نرجع إلى قانون الإسلام .

بعزمتنا وكرامتنا وأن يجعلنا أدنى إلى الذلة ونحن نستطيع أن نراجع أحداث التاريخ الإسلامي .

فقد كانت الأمة الإسلامية تنمو وتعلو بقدر ما ترعى من قوانين الإسلام وحين تتهاون فيه تنزل وتضعف ، ولست أرى منقذاً لنا من المساوى التي تشمل حياتنا إلا قانون الإسلام ، ولو نفذنا حدود الإسلام لاستقر بيننا أمن وعدالة وقام إخاء وتعاون بدلاً من العدوان والنهب والسرقات التي نقرأها كل يوم في الصحف

ويرد الدكتور عبد الجليل شلبي على الذين يطعنون في حكم الدولة الإسلامية من خلال مواقف الخلاف بين الإمام على كرم الله وجهه وبين معاوية رضي الله عنه بقوله : كل إنسان يحب لنفسه المكانة الأولى والمكان الرفيع ، وعلى كان يتطلع إلى الخلافة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تولاه أبو بكر كان على مساعده ويده الأولى ، وكان أيضاً يتطلع إليها بعد أبي بكر ، فلما تولاه عمر كان على مستشاره ومساعدته ، وهذا يعني أنه يؤثر مصلحة المسلمين على مصلحته الخاصة ، وفي معركته مع معاوية كان كل منهما يرى أنه أصلح للخلافة وأكثر نفعاً للأمة ، وقد قال معاوية للحسن بن علي « أنتم أهل تقوى وورع ولكن لا علم لكم بالحكم » ، فهو يشهد لآل على بالصلاح والتقوى ولكنه يرى أنهم ليسوا أهل سياسة ، وهذا الخلاف بين أفراد .

وتعقيباً على مقولة العلمانيين أنه لا يوجد برنامج واضح
لأحكام الإسلام في صورة قوانين ومواد ، قال معقباً : كتب الفقه
الإسلامي كافية لفهم الأحكام وكيفية تنفيذها والذي يمتاز به
القانون الوضعي في هذا الموقف هو وضوحه وسهولة فهمه وهذا
لا يمنع من صوغ الفقه الإسلامي على هذا النحو وقد حكم به
القضاة المسلمون وهو على ما هو عليه قروناً طويلة ولم يكن
هذا الوضع عائقاً عن تنفيذه .

وحول المستجدات التي لم تكن موجودة في عصور الحكم
الإسلامي وهي موجودة الآن .

عقب قائلاً : القانون الإسلامي به مرونة تكفي لاستيعاب أي
جديد في حياة البشر وما يجد من المستجدات في حياة الناس
أما من ناحية الفن والتمثيل وما فيه من عرى وإثارة وتحلل فهذا
معروف أنه محرم في الإسلام ، وأضراره على الشباب الآن
واضحة ، والإسلام وقاية للشباب ضد التردى في هذه المهلكات ،
ولهذا الفن الرخيص المستحدث المبتذل يرجع السبب الأول في
صرف أولادنا عن دروسهم وهبوط مستواهم العلمي وهذا شيء
نود أن نتوقه .

الأستاذ الدكتور عبد الحلیم مندور المحامی المعروف

ما كان ينبغي للشيخ محمد الغزالي ولا المستشار المناور الهضيبي أن يتنازلا إلى حد مناظرة فرج فودة لأنهما في تقديرى أعلى وأسمى من ذلك ، وربما يكون قد أقاما له وزنا وجعلا عالمياً يعرض فكره على ١٢ ألف شاب حضروا المناظرة . إن كان ٩٠ ٪ منهم كارهين لأفكاره فأخشى أن يكون هناك ١٠ ٪ قد حدثت لهم بليلة فكرية .

أما بالنسبة لموضوع المناظرة فهو قضية مسلم بها وعرضية من لا يؤمن بها يعد كافراً ، لأن مقتضى النطق بشهادة أن لا إله إلا الله الإعتقاد والرضا بأن الله هو الخالق وهو المشرع والحاكم وحده . فإذا كان البشر فى المجتمعات المعاصرة يشرع لهم الحكام من البشر ويرضون بتشريعهم ويطبقونه فكيف بنا لا نطبق شرع الله . وبالتالى فلا يجب أن تكون فكرة الحكم بما أنزل الله محل نقاش أو جدال لأنها قضية محسومة وبديهية لا تقبل الحوار حولها لأنه لا بديل ولا اختيار أمامنا سوى التسليم بها .

إكتساح الإسلام لكل مذاهب البشر فوق المعمورة كلها ، وبالنسبة
لاسم المناظرة فقد كان من المفروض أن يكون : مصر بين
الحكومة الإسلامية والحكومة العلمانية ولكنهم أرادوا تلبيس
الحق بالباطل فالإسلام لا يعرف الدولة الدينية ولا علاقة له
بالكهنوت .

الدكتور عبد الصبور شاهين
خطيب مسجد عمرو بن العاص
والأستاذ بكلية دار العلوم

بالنسبة لعنوان المناظرة فليس صحيحاً أن تقول مصر بين
الدولة الدينية والدولة المدنية ، لأن مصر لن تكون أبداً دولة قبطية
باعتبار أن الدولة الدينية لا بد أن تكون مسيحية .

ولو قيل مصر بين النظام الإسلامى والنظام العلمانى لكان هذا
هو الصواب ، لأن الدولة الدينية لا تتحقق إلا من زاوية مسيحية
فقط . . .

وبالتالى فهناك خلط للأوراق فالذين وضعوا هذا العنوان
تصوروا أن الدولة الإسلامية هي الدولة الدينية .

وأنا أسف جداً لوجود مثل هذه الفئة المقززة التى تنطق باسم
العلمانية . . فهى فئة بلا جذور وبلا فكر وبلا لون وإن كان لها
رائحة فهى رائحة نتنه لا تنبت إلا خبثاً ونكداً .

وأسف أيضاً لتورط مشايخنا الأجلاء فى المناظرة مع هذه
الفرقة الغوغائية .

الأستاذ الدكتور محمد عصفور أحد قيادات حزب الوفد وأستاذ القانون الدستوري والمحامي الشهير

هناك فرق كبير جداً بين الدولة الإسلامية والدولة الدينية ولذلك فأنا أرى أن التجربة الإيرانية بكل ما اقترن بها من دعايات وتجاوزات لا يجوز أن تتخذ أساساً لمهاجمة حركات الإسلام السياسي واتهام المشروع الإسلامي السياسي بكل هذه الإنتهات . فالدولة الإسلامية لا يجوز وصفها أبداً بالدولة الدينية التي حكمها رجال الدين وتلغى المعارضة وتدمغها بالكفر .

لأن الإسلام لا يقر قيام طبقة من رجال الدين ، وليس عندنا كهنوت ، ولا هو يجيز السماح بمؤسسة دينية منفصلة مثل ما حدث في « الشيعة » .

إنما الحكم الإسلامي منذ نشأته الأولى كان دولة تنقيد بالأصول والقيم الإسلامية ولا يفرض للحكام عصمة أو قداسة على نحو ما توجبه الدولة الدينية .

وإذا كانت الدولة الإيرانية تعتبر بالمفهوم الغربي دولة دينية فلأسباب خاصة تتعلق بأصول المذهب الشيعي الذي يعتبر

الإمامة المعصومة أحد أصوله وهو ما لا يقبله المذهب السني ،
لأن الخلافة في السنة تخالف الإمامة في الشيعة .

وبالنسبة لفكرة الحاكمية لله التي ذكرها أبو الأعلى
المودودي في أحد كتبه ، لا بد أن تفسر تفسيراً صحيحاً لأنها
تتعلق بأصل من أصول القانون .

فدولة القانون يعتبرها الغرب إنجازاً مهماً في الديمقراطية ،
هذه الدولة أصلها في الشرائع السماوية هي التي تعتبر أن القانون
السماوي (مسيحي - أو إسلامي) قانون مقيد للحاكم ويخضعه
لمبادئه وقيمه . . هذا هو المفهوم الصحيح ، وكون الغرب يصدر
هذا القانون فهذا لا يعتبر من المبدأ . . وللأسف أن غير
المتخصصين نجدهم يقولون كلاماً غير هذا وغير صحيح على
الإطلاق .

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	● تقديم : حول قصة هذه المناظرة التاريخية.....
١٣	- المتناظرون فى سطور.....
٢٤	● المناظرة فى سطور.....
٢٥	- كلمات ووقائع المناظرة.....
٢٧	- الشيخ محمد الغزالى.....
٣٣	- المستشار المأمون الهضيبي.....
٤٣	- الدكتور خلف الله.....
٥٠	- الدكتور محمد عمارة.....
٥٨	- الدكتور فرج فودة.....
٦٥	● التعقيبات :
٦٧	- الشيخ محمد الغزالى.....
٧٥	- المستشار المأمون الهضيبي.....
٨٣	- الدكتور خلف الله.....
٨٧	- الدكتور محمد عمارة.....
٩٦	- الدكتور فرج فودة.....
	● تعقيبات أخرى :
١٠٢	- المستشار المأمون الهضيبي.....
١١٣	- الدكتور فرج فودة.....
١١٦	● تعليقات بعض العلماء والمفكرين حول المناظرة..
١٤٠	الفهرس.....

الإصلاح بالإسلام

• ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود: ٨٨)

- «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» - رواه الإمام أحمد - .
- «لقد أشربت النفوس الانقياد إلى الدين حتى صار طبعها فيها .. وإن سبيل الدين لمريد الإصلاح في المسلمين مسيل لأمندوحة عنها . فكل من طلب إصلاحهم من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التي أودعه فيها ، فلا ينبت ، ويضيع تعب ، ويخفق سعيه..»
- «وإذا كان الدين كافلاً بتهذيب الأخلاق ، وصلاح الأعمال ، وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، ولأهله من الثقة فيه ما ليس لهم في غيره ، وهو حاضر لديهم ، والعناء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إمام لهم به ، فلم العدول عنه إلى غيره ؟ ١٩ .»
- «لقد جاء الإسلام : كملاً للشخص ، وألفة في البيت ، ونظاماً للملك ، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه . . حتى صار المدرسة التي يرقى فيها الناس على سلم المدنية»

الإمام محمد عبده